

# عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 84 / 16 كانون الأول 2016



[ayn-almadina.com](http://ayn-almadina.com)

[facebook.com/3aynAlmadina](https://facebook.com/3aynAlmadina)

طب

عدسة أبو عدي - وكالة قمرية - خاص عين المدينة



## ستنتصر الثورة... ولكن!

بالنسبة إلى الكثيرين، الآن، يبدو الحديث عن عودة الحلبيين المهجرين إلى مدينتهم مجرد حلم يقظة، وتبدو الوعود بالنصر بعد هذا الاستضعاف شعارات يرددها البعض بدافع المكابرة الجريئة أو لانتمائهم إلى عالم تتآكل معالمه وتبهت كل يوم. مرّة أخرى نقول إن لا شيء جديداً هنا، فهذا من الأعراض المعروفة لمرمى الانكسار، حين يعتصر الألم القلوب وتهتز العقول، ويتثبت المرء عند حدود اللحظة الراهنة.

السكينة صعبة اليوم ولا شك، ولكن أيّ قراءة هادئة للمشهد تشير إلى أن ما حدث لا يمكن أن يستمر طويلاً، وليس نهاية العالم والثورة. سواءً أكانت هذه الرؤية معتمدة على الثقة بالله، أو بقوة الحق، أو بتجارب الشعوب، أو بالتوازن الدولي والإقليمي. وحدهم أعداؤنا المتغطرسون يؤمنون بقدرة القوة العارية المجردة على تغيير الجغرافيا والسكان والتاريخ، ولسنا مثلهم.

المشكلة الأكبر والأخطر، ربما، هي ما يزرعه ما حصل في حلب وسواها من أغمام تفخّخ المستقبل. سيعود الرجال والنساء والأطفال الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، ولكن ليس كما كانوا للأسف. فبعد براميل الحقد وحصار الجوع والإخلاء المذل وإطلاق النار البربري عليهم في سيارات الإسعاف، وبعد الاحتفالات بتهجيرهم من قبل إخوة لهم في المدينة نفسها والوطن ذاته، فضلاً عن جحافل الغزاة الطائفيين... بعد كل هذا كيف سيستطيع «العقلاء» كف يد الانتقام؟!

هنا المشكلة، في تحوّل أهالي المناطق المهجرة من أبناء ثورة إلى طلاب تار.

كنا نريد الطريق أسهل وأقصر وأكثر إنسانية، ولكن السّم المركز الذي يختزنه هذا النظام يأبى إلا أن يُلطخ ببثوره السرطنّة وجه الحاضر والمستقبل. بهذا بالضبط يُعيد السوريين إلى حظيرته الفعلية، بالكراهية لا بالمصالحات. بإطلاق الرصاص على المتظاهرين المتفائلين الفرحين حتى حملوا السلاح، وباعتصار أرواح من حملوا السلاح حتى تنزّ سواداً فيتحولوا إلى دواعش أو يشبهوا عناصر الحرس الثوري الإيراني وحشوده الطائفية.

أردناها ثورةً وأرادها النظام حرباً. أردنا الحرية والكرامة للسوريين فأبى إلا أن يستخرج الوحشية من نفوس أنصاره وأعدائه على حدّ سواء.

13-12 «جيش الأحرار» أزمة جديدة تهدد أحرار الشام

16 صحفي تركي من أصل سوري

17 الحرب أم الأوهام المقدسة؟

19 لم يمت «رب القامشلي» المزعوم، لكنه كئيب

3 شهيد من رجال الدفاع المدني

5-4 رسالة إلى أمي هناك

6 مسح سياسي على الطريقة الداعشية

11 الأنظمة الاستبدادية وإنجازاتها العيانية

## شهِيدٌ من رجال الدفاع المدني

أبو محمد الإدلبي

في مساء أحد الأيام الأخيرة من شهر رمضان هذا العام، أعلنت المندنة عن ارتقاء الشهيد ياسر السيد حسين. كان للخبر وقعٌ حزينٌ على الناس الذين تقاطروا لوداع الرجل ودفنوه، بعد صلاة العشاء، في مقبرة إحدى قرى ريف إدلب الشمالي، ثم عاد الأقارب والأصدقاء إلى منزله لتقبل العزاء.

قبل حوالي أربع سنواتٍ من ذلك اليوم كان ابنه البكر محمد عائداً من دمشق، منشقاً عن جيش النظام، وفي الطريق، وقبل وصوله بقليل، انقطعت أخباره. بحث والده وأقاربه وأصدقاؤه عنه كثيراً، دون جدوى. كان والده قليل الكلام، هادئاً ومتواضعاً، لكن أمارات الحزن كانت باديةً عليه. كيف اختفى ابنه؟ هل التحق بأحد الفصائل؟ هل قبض عليه النظام؟ يقول أكرم، ابن عمه: «بحثنا عنه في كل المناطق المحررة ولم نحصل على خبر يبين مصيره». سألته: هل ألقى النظام القبض عليه بعد أن عرف بانشقاقه؟ يجيب: «كنت أتواصل معه على الهاتف من دمشق حتى وصوله إلى ريف حلب الجنوبي، ومنها إلى مناطق الثوار، ثم فجأةً انقطع الاتصال معه واختفى نهائياً».

ذهب أبو محمد إلى عمله في حلب، حيث كان يعمل لدى الدفاع المدني التابع للنظام، فأوقفه حاجزٌ للثوار واعتقله لعدة أيام. تدخل أقاربه وأخرجوه بعد أن تعهد بعدم العودة إلى عمله هناك. ظل في قريته دون عمل. كان لديه ستة أولاد: محمد، وعبد الحميد، وأربع بنات.

بعد ذلك بحوالي السنة التحق بالدفاع المدني الحرّ في ريف حلب الغربي كعامل إطفاء. كان الراتب قليلاً، وأحياناً تمرّ أشهرٌ دون أن يتقاضى أيّ أجر، لكنه، مع رفاقه، كانوا يتابعون عملهم في إطفاء الحرائق وانتشال العالقين من تحت الأنقاض. كانوا يحملون أرواحهم على أكفهم ويهرعون إلى حيث يمكنهم أن ينقذوا الآخرين. حتى أشاد العالم

ويذهب بنظره إلى البعيد: «لسنا أهم من أولئك الذين يموتون على جبهات القتال. في النهاية كلنا سنموت، ولكننا سنسأل أمام الله ماذا قدمنا لإخوتنا في الحياة الدنيا. فليرحمنا الله وليرزقنا الشهادة».

وأتى ذلك اليوم! وفاجأنا الخبر! لأحد الأصدقاء جملةً يرددها كلما استشهد أحدٌ من قريتنا أو من معارفنا: «نتوقع دائماً أن رجال الدفاع المدني، والإسعاف، والمقاتلين على الجبهات، قد يموتون في أي لحظة. لكننا عندما نسمع خبر موتهم فكأننا لم نفكر في ذلك أبداً. تأخذنا الدهشة والحزن العميق ونأتي لوداعهم والدمع في مآقينا».

في قرية كفرناها قرب حلب كان الموعد الأخير. على اللاسلكي أعلنوا وجوب التوجه إلى هناك لإطفاء الحرائق. كانت مجزرةً مروعة. بدأ رجال القبعات البيض عملهم بجدٍ وشجاعة. وبينما هم منهمكون عادت الطائرات وقصفت المكان مرّةً ثانية. همجيةً لا مثيل لها في تاريخ الحروب! إجرامٌ عتيقٌ لدى جهابذة النظام وأعوانه من الميليشيات والدول التي تسانده! استشهد ياسر عبد الحميد السيد حسين وأصيب رجل إطفاءٍ آخر، واستشهد وأصيب عددٌ كبيرٌ من الناس الذين هرعوا للمساعدة. كان المشهد مروّعاً... أكبر من أن يوصف.

كله بشجاعتهم، وعرف النظام المجرم أهميتهم، فكانوا هدفاً مباشراً لطائراته التي قصفت مقراتهم ودمرت ألياتهم، ووصل الأمر بهذه الطائرات إلى أن تختار هدفاً لا على التحديد، فتدمر المكان، فيهرع رجال الإطفاء لأداء عملهم، ويتجمع الكثير من الناس لمساعدتهم في إنقاذ المصابين والعالقين، فتعود الطائرات لتقصف المكان نفسه بعد دقائق قليلة، موقعةً أكبر عددٍ ممكنٍ من رجال الدفاع المدني والناس. كثيرون استشهدوا نتيجة تلك الغارات الوحشية.

كان الصراع قاسياً، والتحدي لا يلين. لكنهم كانوا يفكرون في الآخرين قبل تفكيرهم في أنفسهم، وما زالوا مستمرين في ذلك التحدي حتى اليوم، رغم ضراوة الهجوم عليهم واستهدافهم بشكل مباشر. كنا، نحن الناس العاديين، نعرف أن الموت محققٌ برجال الدفاع المدني في كل لحظة، ولذلك ننظر إلى عملهم باحترام وإجلالٍ وتقدير. كنا نعرف، وهم دون شك يعرفون، أن موتهم مؤجلٌ فقط: ربما بعد يوم، أو شهر، أو سنة، لكنه دائم التحليق فوقهم. «الموت في المناطق المحررة محيطٌ بكل إنسانٍ في كل لحظة»، كان ياسر يقول، «ولكن أن نموت ونحن نؤدي واجبنا نحو شعبنا فذلك ما نرجوه من ربنا. وإن تحقق ذلك فهذا هو الفوز العظيم». يتابع بعد أن يتنهد قليلاً



## رسالة إلى أمي هناك

مصطفى أبو سمير

حي مساكن هنانو - ANP

من جامع عثمان بن عفان، في حي العمالية القريب من بيتك، كانت تنطلق المظاهرات الأولى وسط رجال الأمن والشبيحة الذين ملأوا الشوارع وتداروا في زوايا المباني وعلى أسطحها. قتلوا من قتلوا واعتقلوا من اعتقلوا، ولكنهم لم يفلحوا في انتزاع جذور الحرية من قلوبنا، لقد تحرر الإنسان من خوفه يا أمي.

أتذكرين حين كنت تطلبين منا عدم الذهاب إلى صلاة الجمعة؟ وكنا نذهب. أعرف جازماً أن قلبك كان يكبر بنا كلما رأيتنا مع المتظاهرين القلائل نركض في الطرقات، وكنت أراك تنظرين إلي من خلف الستارة على الشرفة. دعاؤك يحميني في كل وقت. وعند عودتنا تقفلين الباب بالفتاح وتظاهرين بالنوم ودموعك تملأ الوسادة.

يوم دخل الثوار إلى المدينة، وكان حي هنانو أول الأحياء المحررة، لم يكن الأمر صدفة، ولكنه الظلم حين يطبق على الصدور فيتحول إلى هدير لا يقف. يومها بكينا كلنا. كنت برفقة أصدقائي، قبلوا يدك يا أمنا كلنا. حين دخلت تحملين الشاي مازحتك، فشتمتني بأمي. كلهم استشهدوا يا أمي، وكلهم بكيت عليه لساعات طوال، وحملت آثارهم في «صرة» نزوحك بعد أن دمرت الطائرات المبنى في تشرين الثاني 2013.

أينما تكونين يبدأ الوطن، وينتهي حين تغادرين. خمس سنوات تبخرت والثورة تشفي بعض جراحك، والحلم بالعودة هو كل ما يبثدئ به دعاؤك. لم أرك يوماً تدعين على أحد، وكنت دائماً «تزاوريني» حين ألعن أو أشتم، ولكنك دعوت عليهم وشتمتهم. يا دائمة الرضا، وأنت تذكريني بأصدقاء لي في القلب الآخر حين اختلفت الخنادق. قلت لك إن المكان ما عاد يسعنا، ولكنك كنت دوماً تستريحين إلى كلمات الله وتتمثلينها دعاءً وقولاً وسلوكاً «إن الله يهدي من يشاء».

هم يوجعونني الآن بمنشوراتهم يا أمي، يتمنون إحراقك ومن معك، ويصفون أبناءك بالمرتزقة، ويجهزون أنفسهم لعرس حلب كما يقولون. يتباكون على ذكرياتهم وبيوتهم وأشياؤهم، وينسون بيتك الذي لمهم جميعاً، وأطعمهم وحماهم حين كان يعز الدفاء والحب.

أضطر هذه الأيام إلى أن أراقب وسائل إعلام النظام

من للبيت المتعب يا أمي؟ يوم حملته وجمعاً في رحلتك الأولى من قريتك في جبل الزاوية نحو المدينة، حلب بعظمتها، سيدة المدائن، وقبلة الباحثين عن عمل وحياة.

أكنت تعرفين وقتها أن النزوح لن ينتهي؟ وأنتك ستحملين في كل رحلة «بجعة» لوليد ينقص من أولادك، تكتفين بأثر منه، تسمينه حين يتعاطم الكرب في قلبك، ويهزك الحنين إلى مساكن هنانو، نزوحك الثاني الكيفي بعد أن زرعت حاكورات بيتك في حارة التراشحة بمخيم حندرات، مقامك الأول، بأحواض الورد والخس والبقدونس وشتلات البندورة.

أذكر وقتها، وكنت طفلاً في الثانية عشرة من العمر، حين ركبت في سيارة تحمل أغراضنا إلى مدينة هنانو. ركبتنا في الصندوق، أنا وأخوأي، ورحنا نغني «جبلنا الدم لترابو جبلنا»، ولم أعرف حينها سبب بكائك. لم يكن صوتي شجياً يا أمي، ولكن اقتلاعك من أحواض الزرع كان يعكر وجهك الأبيض وعينيك الصغيرتين المليئتين بالكحل.

في البناء رقم 16 كنا ثلاثين عائلةً من مختلف المناطق السورية، بلهجات عديدة ووجوه متشابهة يغلب عليها التعب والفقر والحب. أكثر المتشائمين لم يكن ليديرك أن هذه البيوت التي صارت ملكاً لأصحابها، ستتركهم، بعد أن أرهقهم الإيجار وتنقلوا في كل ثقب من حارات المدينة، وخبر أطفالهم كل أنواع ألبسة البالة وأحذية المطاط «أبورحة» وعلب المارتديلا ككرة قدم والجوارب المثقوبة وبرد الشتاء والحب من على شرفات المنازل المتقابلة والعراك بالسكاكين، ووجع الاسم الذي حملته مدينة هنانو وسكانها، إذ كان ينظر إليها من أحياء المدينة الأخرى على أنها مكان موبوء بالإثم. لعل السبب ما كان يقال من أن «نساء بحسيتا\* اللواتي سكن في هذه المنطقة - التي كانت كروماً قبل أن تبنى عليها المدينة - هن من أهدين لهذه المنطقة سمعتها»، أم أن الفقراء وحدهم من يحتاجون إلى تبرير وجودهم في الحياة في ظل هذا الذل الذي اقترفته بلادنا في حق أبنائها كل هذه السنين؟

في منتصف 2012 ثارت مساكن هنانو على جلادها، صرخت بكل أصوات الفقراء فيها، نادت لأول مرة للشعب، للحرية، للكرامة، هتفت لإسقاط النظام.

من مكانك الجديد الذي أجهل تفاصيله كي أصفه، ولكني أعرف أنك أهدرت الكثير من الماء في تنظيفه. أذكر أنك قلت لي يوماً إنك كنت تحملين الماء في خابية على رأسك ساعة كاملة لتسقي زهورك التي كانت رفيقتك يوماً في كل البيوت، ولكني لا أعرف إن كانت قدمك ستسعفانك هذه المرة أو إن كان قد بقي ماء في المدينة.

سمعت أنهم يرسلون رسائل على الهواتف المحمولة يطلبون منكم الاستسلام والعودة إلى حضن الوطن: «أيها المسلحون في أحياء شرق حلب: لا يوجد أمل بفك الحصار عنكم، جميع المجموعات المسلحة التي كانت تنوي فك الحصار عنكم من الخارج أصبحوا بين قتيل ومصاب، لا تكونوا أغبياء فكروا بأنفسكم وأهلكم، لن يدوم القتال طويلاً، والنصر قادم للجيش العربي السوري فكروا بسرعة لأن الوقت يمر وليس في صالحكم»، «إلى أهالي سكان أحياء شرق حلب المحترمين، لقد أصبحت أحياءكم في أمان وتقوم مؤسسات الدولة بإعادة تأهيل المساكن ولذلك ندعوكم بالعودة إليها، نعيد معاً ما خربه الإرهابيون من مدارس وروضات أطفال ومشايخ لأجل تأمين مستقبل مشرق لأطفالنا».

هم يجهلون يا أمي أنك لا تعرفين القراءة والكتابة، وأنه لا حضن غيرك يدعى حضن الوطن. وأعرف أنك حين تستمعين ذلك ستقولين لهم أعيديوا لنا أبناءنا الذين اعتقلتموهم أو قتلتموهم لنبيهم مستقبلاً مشرقاً.

صرت إرهابية يا حجة!

وصار بشار الأسد يبحث عن مستقبل مشرق ليبيني مدارس ومشايخ وروضات لأطفال حرمهم آباءهم وأمهاتهم وأخوتهم وأهداهم براميل متفجرة وعقداً نفسيةً لثأرٍ لن ينتهي ببقائه، ولكن «اللي استحو ماتوا يا أمي».

أنا الآن خارج المكان، أعيش لاجئاً وأتركك وثورتي لقدركم وأكتفي بالمشي من أول البيت إلى آخره. أعيش على الدخان، وأنظاها بالوجع، وأنت الباردة هناك. أنتظر صوتك الغائب على الواطس أب كطفلٍ صغير، لتقويني يا أمي على وجع الأيام القادمة.

\* حيّ كانت تسكنه العاهرات في حلب.

لأعرف خيراً عن مدينتي التي تحتلّ من جديد. أيّ مفارقة تلك التي تجبرك أن ترى منزلك المحرّر «محرراً» بيد عدوك من جديد. أخذوا بيتك يا أمي منذ أيام، دنسوا طهر ثورتك، ويات الطريق بعيداً أكثر من أيّ وقت مضى. سمعت أنهم أحرقوا شباباً كثر، أحرقوهم أحياء، واغتصبوا النساء، وأذلو جيرانك. نسيت أن أخبرك أنني رأيت الكثيرين منهم في فيديو لشادي حلوة. شادي الذي كان يرقص كالنساء في شارع الشلال في حيّ العزيزية، ويضحك كالعاهرات وهو يتمايل بخصره على موسيقى الرقص الشرقي، ويتملق المسؤولين ويتمسح بأحذيتهم، صار اليوم نمر الإعلام السوري، وصارت الناس تتابع أخباره وتنتظر حضوره!

أصبح له متابعون بالآلاف. أضحك يا أمي... بعضهم كان يقبله، آخرون كانوا يلمسون وجهه، والكثير منهم كان يدعو له ولجيشه بالحياة.

أيّ ذل كان يعتمل في صدورهم، ما الذي كان يعتريهم، حين ضاقت السبل عليهم فصاروا يقبلون قاتلهم ويستنجدون بجلادهم. أيّ عجز ذلك الذي يمتزج معه الضحك بالدم. الفقراء وحدهم يعرفون هذه الثنائية عن الموت/الحياة، وأن الأمومة تعني اللارجوء بل الماضي قدماً، فهم فعلاً «وقود الثورات وحجارته».

النظام أخذ طريق الباب أيضاً يا أمي، وسد اللوز، المكان الذي كنت أمارحك لكثرة ما ذهبت إليه فأقول لك: «كل أصحاب المحلات يشيرون إليّ ويقولون هذا ابن أم محمد»، فتبتسمين وتعتنينني بالكاذب. وأخذ حيّ الشعار، أتذكرين حين كنت تأتي إلى صيدليتي وتجلسين لترجي أقدامك المتعبة وتشكين لي، ثم تملأين «قنينة الماء الخضراء» وتحملين كيس الأدوية الممتلئ. كنت أقول لك: «الذي يصنع منك عظيماً يقتلك، وأنت قتلتك الأمومة يا حجة»، فتجيبين: «فداك يا قلبي».

وحدهنّ الأمهات بقين في المدينة يحملن وجعهنّ، يصلين، ويحتضن أطفالهنّ تحت الأنقاض. على عجل يجمعن بعض الثياب ويركضن هارباتٍ بمن تبقى إلى أماكن أقل موتاً. يجلسن على الأرصفة، ينتظرن رجوعنا.

هناك هدنة يا أمي. يقولون إنهم سيقتلعونك، مرةً أخرى،



مخيم حندرات

## مسح سياسي على الطريقة الداعشية

محمد شامان



يمارس تنظيم الدولة الإسلامية المزيد من القيود الخانقة على أبناء المناطق التي يسيطر عليها، وبشكل خاص في المناطق الساخنة والتي تشكل خطوط اشتباك مع النظام، كمدينة دير الزور. وتُفرض أكثر هذه القيود على مقاهي الإنترنت، ومكاتب الصرافة والحوالات النقدية، وبشكل أقل صراماً على المحال التجارية.

فقد تم مؤخراً إغلاق العديد من صالات الإنترنت، والإبقاء على عدد محدود منها مرخص له بالعمل من قبل المكاتب الأمنية، اثنان منها فقط في مدينة دير الزور التي يعتبرها التنظيم منطقة عسكرية، ويخضع هذان المقهيان للرقابة الشديدة حسب شهادات السكان. وقد أغلقت داعش مؤخراً مقهى زيد في حي الحميدية بسبب انتهاء ترخيصه، ومنحت مقهى شام في حي الشيخ ياسين رخصة جديدة، بالإضافة إلى استمرار عمل مقهى الجزيرة في الحي نفسه. كما سبق وأغلق التنظيم عدداً من الصالات في مدينة البوكمال والبلدات المحيطة بها، وأوقف جهازه الأمني في هذه المدينة برجاً لبث الإنترنت، كان يعمل بموافقة شفوية من المسؤول السابق، دون ترخيص رسمي.

وسنّ التنظيم قرارات جديدة في «ولايتي الخير والفرات» (اللتين تضمان كامل محافظة دير الزور)، تسهل عليه الرقابة والسيطرة الأمنية، فأصدر ورقة تدعى «استبيان حال» ليملأها صاحب صالة الإنترنت، وهي أشبه باستمارة المسح السياسي التي كانت تطلبها فروع مخابرات النظام السوري، ولكنها أكثر تعقيداً، إلى درجة يطلب فيها الاسم الرباعي لطالب الترخيص، واسم والدته الثلاثي، وخانة أخرى للكنية!! واستفسارات عن مكان وتاريخ الولادة والعنوان الحالي، والتحصيل

لمقاهي الإنترنت ومكاتب الحوالات النقدية، إذ يقتحم عناصره المقهى ويأمرون الجميع بوضع أجهزة النقال جانباً دون أي حركة أخرى، ثم يقومون بجمعها وتفتيشها، واعتقال كل من يشتبهون فيه من خلال كلمة أو صورة فيها. حتى أن أحد الشهود روى حادثة اعتقال رجل مسنّ ضريب، مع ولده الذي كان يصحبه إلى المقهى لمساعدته في الاتصال بأقاربه وللكتابته بدلاً عنه، بسبب رؤية شعار الجيش الحر على أحد الحسابات التي كان متصلاً بها. وأغلق عناصر المكتب الأمني التابع للتنظيم مقهى في بلدة الهري، بعد إطلاقهم النار على شابين لاذا بالفرار عند رؤيتهما للعناصر، حسب رواية أبناء البلدة.

أما مكاتب الصرافة والحوالات النقدية فيقوم عناصر المكتب الأمني بتفتيش سجلاتها بشكل غير منتظم، ويلزم صاحب المحل بإعلام مكتب الزكاة عن الحوالات التي تزيد مبالغها على العشرة آلاف دولار أميركي.

أسهمت رقابة التنظيم على الإنترنت في اعتقال وتصفية النسبة الأكبر من الناشطين المدنيين في جميع مناطق سيطرته. وبالإضافة إلى ذلك اتبع سياسات اختراق عديدة، أهمها توغل المخبرين و«العوايين» بين أوساط السكان والناشطين والمقاتلين السابقين.

الدراسي، والعمليين السابق والحالي، واسم المكتب أو الصالته ونوعها، ورقم الهاتف الأرضي، ورقم التواصل عبر «الواتس آب» وأسئلة تتعلق بانتمائه السابق إلى إحدى الفصائل، إن وجد، وإن كان وقع في «ردّة» سابقة ولديه توبة، أو إن كان قد سبق له الانتماء إلى «الدولة الإسلامية»، وإن كان له أقرباء قتلوا على يد التنظيم، أو موجودون حالياً مع «المرتدين» ويقاقلون مع فصائل «مرتدة»، أو إذا كان أحدهم ينتمي إلى التنظيم. مع طلب البصمة في نهاية الورقة. وتنبه الحاصل على الرخصة بضرورة إعلام المكتب الأمني عن أي شخص يُشك في تواصله مع أفراد من الجيش الحر أو مع الشبكات الإعلامية.

سبق هذا الإجراء قراراً يطلب من أصحاب محال الإنترنت والصرافة وكافة المحال التجارية تركيب كاميرات خارج مكان العمل، بشكل يغطي المساحة المحيطة بالمكان، على أن يوضع جهاز حفظ سجل التصوير في داخل صندوق مقفل تسلّم مفاتيحه للمكتب الأمني. ويوجب القرار تركيب ما لا يقل عن ثلاث كاميرات مخفية في مدة أقصاها عشرة أيام من تاريخ صدوره، وإلا سيعاقب المخالف بإغلاق المحل.

وذلك فضلاً عن الممارسات القديمة المستمرة، كجولات التفتيش المفاجئة التي تقوم بها دوريات التنظيم

## المسالخ في دير الزور

سمهر الخالد

ارتاح أهالي دير الزور لإعادة تنظيم الدولة الإسلامية افتتاح المسالخ، بعد إغلاقها لمدة سنتين سبقتا سيطرته على المدينة، سادت خلالها فوضى الذبح، في ظل سلطة لا متعينة، حاولت العديد من الجهات ملأها دون جدوى.



وبحسب أكثر من لحم، تتلقى المسالخ منهم 100 ليرة عن كل خروف يذبح فيها، و500 عن كل بقرة. ويعمل في المسلخ بيطريان، قد يكونان طبيبين بيطريين أو من خريجي المعاهد المتوسطة، يستقبلان القادمين لذبح مواشيهم، ويفحصانها قبل دخولها إلى باحة المسلخ للذبح، ثم يفحصان لحمها بعد ذبحها وسلخها، وقد يتدخلان في قطع قسم من الذبيحة ورميها، في حال تغير لونها، قبل أن يضعها في النهاية ختم المسلخ عليها. كما يعمل في المسلخ جزار (ذباح بحسب عرف المهنة) عادة ما يكون مبيعاً للتنظيم أو موالياً له، ينحر الذبائح. وهناك عمال النظافة. ويتردد إلى المسالخ قصابون يعملون بالأجرة، يعرضون على أصحاب الذبائح سلخها وتنظيفها وتقطيعها.

يسمح المسلخ بذبوح المواشي المريضة أو المصابة خارجه، بشرط إخطاره، ويتلقى عندها عن الخروف 1500 ليرة وعن البقرة 5000. وتقوم دوريات الرقابة بجولات في الأسواق، بغرض التفتيش على الذبائح التي لا تحمل الختم. وتتنوع عقوبة الذبح خارج المسلخ بحسب المكان، ففي مدينة دير الزور يغلقون المحل لمدة محددة، ويسجنون صاحبه، إلى جانب تغريمه بمبلغ يتجاوز 50 ألف ليرة، أما في مناطق أخرى فقد صادرت الرقابة الذبائح في مدينة العشارة، وغرمت أصحابها مبلغ 70 ألفاً، وصلبت -منذ مدة- أحد اللحامين لثلاثة أيام في السوق.

يفيد أحد بائعي الفروج بدير الزور أن التنظيم لا يخضع ذبحه للرقابة الصارمة التي يخضع لها ذبح الأغنام والأبقار، فذبح الفروج يقوم به الباعة أو أصحاب وعمال المداجن. لكن التنظيم حاول، عن طريق الرقابة والتفتيش، فرض أسعار محددة للفروج، في تناقض مع مبدأ يتبناه في عدم تحديد أسعار السلع للتجار والاكتماء بفرض بيان السعر للمستهلك. ثم تراجع بعد مدة حين احتج الباعة بأن الأسعار المفروضة لا تغطي التكلفة، ليحدد بعدها سقفاً للربح لا يتجاوز 50 ليرة سورية على الكيلو الواحد. ويضيف صديق بائع الفروج، الذي عمل في الرقابة في المهنة نفسها، أن هناك مسالخ حديثة تخضع لسلطة مكتب الرقابة والتفتيش لدى التنظيم، لكن ذلك يقتصر على زيارات -قد تكون مرة في الأسبوع- وفي بعض الحالات قامت تلك الدوريات بمصادرة فروجاً أو اثنتين لإتلافها.

يرفض أحد اللحامين القول إن التنظيم شغل المسالخ، ويؤكد أن ما فعله هو توظيف جزار مبيع له فقط، أما المسلخ وعماله فهم الكادر السابق ذاته، من بيطريين وعمال نظافة. ويضيف أنه، في أكثر من مرة، تشاجر مع جزار تونسي لا يجيد التعامل مع الذبائح، و«يريد أن يعلم الناس شيئاً يعرفونه، بينما لا يجيده هو»، ويختم: «إذا يذبحون البشر بطريقة... لا حول ولا قوة الا بالله».

كما بجوانب خدمية أخرى قام التنظيم بتسييرها، أعجب الكثير من أهالي دير الزور بإدارته، وتنامت لدى العديدين قناعة حول «الإسلام الصحيح» الذي علمه للناس، رغم اختلافهم معه. ويأتي تفعيل المسالخ والإشراف على عملها، إلى جانب منع استيراد اللحوم المجمدة -خاصة الدجاج- من الخارج، بدعوى أنه لا يذبح على الطريقة الإسلامية: كأحد الأمور التي ينظر إلى أنها إيجابية لدى التنظيم، على أن فحصاً دقيقاً للموضوع يثبت المصلحية وبث الدعاية من ورائه، رغم النية الحسنة التي قد تكون قد حكمت بعض المنتسبين للتنظيم. وكأي سلطة استبدادية، يعمل التنظيم بطاقة وضبط تتفوق في جوانب على البنى الأهلية، ولا سيما في مناطق هامشية أقرب إلى البساطة.

عملت إعادة افتتاح المسالخ في الوعي الأهلي باتجاهين: أولهما ديني، إذ إن حرص التنظيم على إجبار اللحامين على الذبح في المسلخ، على يد أحد التابعين له، يوحي بمزيد من التطهر، والاتجاه الثاني صحي، ويتابعه، إلى جانب المسلخ، ما يسمى «مكتب الرقابة والتفتيش» الذي أحدثته التنظيم لملاحقة عمليات الغش في الأسواق والأعمال، كما قد تتدخل دوريات الحسبة لذات السبب. لكن الفروج، الذي يستهلك بكميات مضاعفة عن اللحوم الحمراء، ظل خارج سلطة التنظيم الصحية، والدينية كذلك.

## فساد فی أروقة الجامعات السوریة

مریم أحمد



من جامعة دمشق

وقفت أنا وصديقاتي بعد انتهاء المحاضرة مع دكتور المادة، لإعطائنا بعض الإرشادات قبل الامتحان، ولكنه لم يقدم لنا أي معلومة، مكتفياً بجملة واحدة: «اللي بدو شي يمرّ المكتب لحدّد له موعد وأعطيه درس خاص»، هذا ما قالته هبة الطالبة في كلية الهندسة المعلوماتية بجامعة تشرين.

ليرة، للحظة شعرت أنني أقف أمام بسطة بيع خضار، وليس خلف طاولة موظف في الجامعة.

### ضحايا ولكن من نوع آخر

مریم هي الأخرى طالبة في السنة الثانية من قسم اللغة الفرنسية بجامعة دمشق. تقول: «خطأ غير متعمد، فقد ظننت أن موعد تقديم مادة «الحضارة والفكر» في تمام الساعة 11 صباحاً، ووصلت إلى باب المدرّج قبل نصف ساعة من الموعد، لأكتشف أنني متأخرة نصف ساعة. ذهبت إلى مكتب مدرّس المادة، طرقت الباب ويدي ترتجف خوفاً من رفضه دخولي إلى المدرّج. عندما دخلت قلت له: «دكتور، مشان الله. أنا طالعة من بيتي الساعة 4 الصبح. إجيت من حماة. فكرت المادة الساعة 11، بس طلعت الساعة 10...». قاطعني قائلاً: «إي وشو المطلوب؟». قلت: «إذا فيك تساعدني حتى يسمحولي قدّم المادة. صعب عليّ مشوار الطريق، وما بقدر أسكن هون، أنا متزوجة وعندي طفل عمرو شهرين». ردّ بنشافة: «روحي قدّمي طلب بشؤون الطلاب، وبعدها بوجهك لعند رئيس الجامعة. أنا ما فيني أعمل شي».

قالت: «ركضت إلى مكتب شؤون الطلاب، علّني أستطيع أن أدخل المدرّج قبل انتهاء الوقت، وصدمت عندما شاهدت زميلتي تقدّم المادة في المكتب نفسه! عندها أيقنت أنه لن يسمح لي بدخول القاعة لأنني لم أدفع لأحد، وأيقنت أن الجامعة للأغنياء، ومن يستطيع الدفع تفتح أمامه الأبواب. انتظرت زميلتي حتى خرجت من مكتب شؤون الطلاب وسألته: «كيف كنتي عم تقدمي بالمكتب؟»، فأجابته: «بالدفع بتقدمي المادة بأي وقت وبأي غرفة بالجامعة. بعدين بابا مستلم الدفاع الوطني وما حدا بيرفض له طلب».

تتابع مریم: «خرجت من الجامعة وعينا ممتلئتان بالدموع، أشعر بالمرارة والظلم. لكن عندما تذكرت ما يمارسه هذا النظام على شعبه سخرت من نفسي لأنني بكي، فنحن نعيش في غابة، وهذه نتيجة طبيعية لوجود هكذا نظام وهكذا مؤسسات». هبة، رهن، وغيرهن، ضحايا الفساد السائد في الجامعات السورية التي تحولت من صروح تخرّج الكفاءات العلمية إلى سوق للبيع والشراء واستغلال ظروف الطلاب.

يواجه أغلب طلاب الكليات والمعاهد السورية صعوبات في النجاح بسبب الفساد المنتشر نتيجة غياب القانون في ظل الانفلات الأمني وغلاء الأسعار. بيع وشراء المواد الجامعية أصبح حديثاً عاماً لا يخجل منه أحد، يتداوله الطلاب وأساتذة الجامعات في السر والعلن، فويلات الحرب التي يشنها النظام على الشعب المطالب بحريته خلفت نتائج سلبية كثيرة، وقطاع التعليم أحد المتضررين الكبار.

### الطرق متعددة والنتيجة واحدة

تقول رهن، وهي طالبة في قسم اللغة العربية باللاذقية: «جامعة تشرين من أكثر الجامعات التي ينتشر فيها الفساد. أصبحت غالبية المواد تحتاج إلى الدفع بشكل ما حتى «ترفعها». وتتراوح تكاليف المادة بين 10 و100 ألف ليرة سورية، تبعاً لأهميتها وصعوبة النجاح فيها». وترد قائلة: «يتمّ الدفع بطرق عدة، أشهرها ظاهرة الدروس الخاصة عند مدرّس المادة نفسه، وكلما زاد عدد الدروس التي تأخذها كلما زاد معدل نجاحك. والشكل الآخر هو الدفع المباشر، وعندها يتفق الدكتور مع الطالب على إشارة محددة توضع على ورقة الإجابة ليستطيع الدكتور التعرف عليها دون رؤية الاسم. بالإضافة إلى الطرق الأخرى، وهي تقديم الهدايا أو إقامة علاقات خاصة مع الدكاترة».

### وسطاء يلعبون بمصير الطلبة

لم تقتصر ظاهرة السلب المادي برضى المسلوب على مدرّسي المواد الجامعية، فهناك سماسرة يزيدون العبء على الطلبة المجبرين على الدفع لأن ما يهمهم هو التخرّج للحصول على الشهادة والخلاص من الظروف الأمنية التي يتعرّضون لها سواء في الجامعة أو في طريقهم إليها.

تحدثنا آية، وهي طالبة في السنة الرابعة من قسم اللغة الفرنسية، عن أبو أحمد الموظف في شؤون الطلاب بجامعة دمشق، وقد عرف بالترصد للضحايا وتسهيل سبل شراء المواد والتوسط بين الطلاب والمدرّسين. قالت: «لم أستطع النجاح في مادة اللسانيات، وباتت تشكّل عائقاً كبيراً أمام حصولي على الشهادة، مما اضطرّني إلى طرق باب غرفة أبو أحمد. جلست أساومه على شراء المادة مثلها مثل أي سلعة تباع وتشتري في السوق، وفي النهاية اتفقنا على 50 ألف





## التسرّب الدراسي في الجنوب السوري... ظاهرة تتفاقم بسرعة، ونقص في متطلبات علاجها

أيهم أبو حوران

بلدة كودنة - القنيطرة - خاص عين المدينة

يؤكد السيد أبو محمد إن نتائج التسرّب المدرسي خطيرة جداً، ولا سيما مع تراكمه على مدى سنوات مضت. فهي، بالضرورة، ستؤدي إلى ارتفاع مستويات الجهل والأمية لدى فئة المتسرّبين، ما قد يجعلهم فريسة سهلة للانحراف الاجتماعي وازدياد معدلات ارتكابهم للجريمة نتيجة تراجع وعيهم التربوي والثقافي. كما سيؤدي ذلك إلى انخفاض إنتاجيتهم نظراً لعدم مواكبتهم التطور العلمي والمعرفي. وسيؤدي كل ذلك في النتيجة إلى خلق جيل غير قادر على التلاؤم مع متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

السيد أبو المجد، أحد الناشطين في مجال الدعم النفسي والتعليمي، قال لـ«عين المدينة» إن سبباً كثيرة يمكن اتباعها للتقليل من التسرّب المدرسي أو معالجة آثاره، وهذا يتطلب إعداد دراسات على المدى القريب والبعيد ليتم تنفيذها وفق الإمكانيات المتاحة. فمن وجهة نظره يمكن القيام بصيانة وترميم المدارس المتضررة وتقديم المساعدات، من حقائب وقرطاسية ومستلزمات مدرسية، لطلاب المدارس المستصلحة. ويمكن تنظيم حملات توعية تتضمن عروضاً مسرحية ومحاضرات وتوزيع منشورات في المدارس والأماكن العامة ومخيمات المهجرين، لتبنيه الأهالي إلى خطورة هذه الظاهرة وحضهم على متابعة تدريس أبنائهم بشتى السبل. كذلك يمكن تزويد تجمعات المهجرين بخيم تعليمية تعوّض عن عدم وجود مدارس في المخيمات أو في المناطق القريبة منها. كما يقترح أبو المجد افتتاح مراكز تعليمية تقوم بتكثيف الحصص للمتسرّبين بحيث يمكنهم اللحاق بأندادهم ممن يتعلمون في المدارس. كما يمكن القيام بمشاريع مهنية صغيرة منظمّة في مخيمات المهجرين تعمل على دعم عائلات الطلاب المتسرّبين وتحسين سبل عيشهم.

في النهاية يعود أبو محمد ليقول إن ارتفاع نسب التسرّب المدرسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرب الدائرة في سورية، وهو يرجو أن تحمل الأيام المقبلة حلاً يعيد الأمور إلى نصابها، خصوصاً في مجال تحسين مستوى التعليم والتقليل من مستويات التسرّب المدرسي.

سامر أحد أطفال مخيم تل عكاشة في ريف القنيطرة، ممن خطف الحرب بريق حياتهم ووهج طفولتهم. هجر سامر، البالغ من العمر نحو ثماني سنوات، من بلدة كفرناسج في ريف درعا الشمالي، ليستقر مع عائلته في ذلك المخيم الذي يفتقر إلى أدنى مقومات الحياة. يحنّ سامر إلى لمسات والدته وصوتها الذي كان يوقظه صباحاً ليذهب إلى المدرسة التي لم يتابع الدوام فيها بعد أن دمرتها قوات النظام إثر سيطرة فصائل الثوار على بلدته. ومنذ تهجيرهم وعائلته، ثم انتقاله إلى المخيم، كان نموذجاً سوداويًا لكثير من الأطفال السوريين الذين شردتهم الحرب ومنعتهم حقهم في متابعة تحصيلهم العلمي.

يقول السيد أبو سامر إن ظروفًا صعبة تحول دون أن يكمل ولده والعشرات من أصدقائه تعليمهم، فلا خيام تعليمية في المخيم، وأقرب مركز تعليمي يبعد عدة كيلومترات، أي أنه يحتاج إلى وسيلة نقل يومية وهو ما لا يتوافر بطبيعة الحال، كما أن إمكانية التعليم ضمن العائلة غير متاحة لأن الأب والأم أميان، وهذا ما يزيد من معاناة أطفالهما.

أما أم علي، وهي إحدى القاطنات في بريقة بريف القنيطرة، فتشتكي أيضاً من عدم وجود مركز تعليمي في القرية بالرغم من التجمع السكاني الكبير فيها، مما يضطر بعض الأطفال إلى سلوك مسافة كبيرة باتجاه بلدة كودنة المجاورة، في حين لا يتمكن بعضهم الآخر من ذلك.

السيد أبو محمد، مدير إحدى المدارس في ريف درعا الشمالي، قال لمجلة «عين المدينة» إن ظاهرة التسرّب المدرسي تفاقمت كثيراً خلال السنوات الماضية، لتصل في الوقت الحالي إلى ما نسبته 30%. ويعود ذلك إلى أسباب عديدة منها الدمار الكبير في البنية التحتية التعليمية، خصوصاً المدارس والحضانات، وكذلك هجرة أعداد كبيرة من العائلات وتبدل أماكن سكنهم في حالة كبيرة تتمثل بالهجرة الداخلية. كما يعد الفقر الذي تعاني منه بعض العائلات أحد أسباب التسرّب، إذ يقوم بعض الأطفال بالعمل لمساعدة أهلهم، ليشكلوا نموذجاً للعمالة المبكرة غير الشرعية. فكثيراً ما يتنا نلاحظ في الشوارع أطفالاً يبيعون البنزين والمزوت، وكذلك صاروا يستخدمون في نقل حمولات كبيرة لا تناسب أعمارهم وتؤثر على صحتهم الجسدية.

## وراء كل رجلٍ عظيمٍ امرأة...

■ محمد سرحيل

اعتدنا، في كلِّ مرّةٍ نتحدّث فيها عن رموز الثورة، أن نذكّر رجالها ونعرض سيرهم. ولكن حديثنا هذه المرّة عن شقائق الرجال، عن وريثة شهيدٍ مناضل، الطبيبة ميسون السارة زوجة الشهيد محمد نور مكتبي (انظر ترجمته في العدد السابق).

### السيرة الذاتية

ميسون السارة من مواليد دير الزور 1970. درست الطب في جامعة حلب، وفيها تعرّفت إلى زميلها محمد نور مكتبي الذي طلبها للزواج رسمياً، إلا أن تقاليد عائلتها لم تكن تسمح بتزويج ابنتها لشابٍ في حلب. عام 1996، وبعد 3 سنوات، كُتب لقصتهما النجاح بعد وساطةٍ وتزكيةٍ للخطيب من قبل أحد أعيان حلب آنذاك. ولم يمنعهما زواجهما أثناء الدراسة من المتابعة وحصولها على شهادة الدراسات العليا من جامعة حلب (اختصاص طب الأطفال)، وكذلك حصولها على شهادة الاختصاص في الأمراض الداخلية والصدرية، وبعدها إجازة في الشريعة.

### حياتها وعملها

منذ ارتباطها بالطبيب «الملتزم وصاحب الرسائل»، وممارستها المهنة في عيادتها الخاصة، وعملها في مستوصف الزبديّة بحلب؛ بدأ نمط الحياة الذي اعتادته مع أسرتهما يتبدّل شيئاً فشيئاً. ارتدت «المانطو» فور خطوبتها، حباً وقناعةً بأفكار زوجها. بات عليها ألا تأخذ أجره من المرضى المُعسرين، ألا تكون كباقي النساء. ليست كنظيراتها من الطبيبات أيضاً، هي الآن طبيبةٌ زاهدةٌ وداعيةٌ تحمل رسالةً ساميةً. تقول في لقاء خاصٍّ مع «عين المدينة»: هكذا ربّاني زوجي. بدأت أدرك أننا رسل الله في الأرض، بل خلّقنا لذلك. الآن، بعد استشهاد نور، عرفت تماماً معنى كلامه أثناء الخطوبة: ما الفائدة من زوج غني ثريّ لا يأخذ بيدك نحو الجنّة؟ (لم يكن يملك شيئاً حينها).

ألقي رحيل زوجها أمانةً ثقيلةً على كاهلها. اضطرت إلى ترك عيادتها ومستوصفها ومغادرة حلب الغريبة الموحشة بعد اعتقاله، لتبقى قرب أهلها المقيمين في الحسكة. لم يطل بقاؤها هناك أيضاً، إذ اضطرت إلى العودة مجدداً إلى حلب المحرّرة، لاستكمال تعليم أولادها الذي تعرّض في الحسكة نتيجة الظروف الأمنية، بعد ورود نبأ استشهاد رفيق دربها، لتبدأ رحلةً جديدةً تكمل بها طريقاً طويلاً خطّه شريكها قبلها.

مطلع 2013 عملت في مستشفيات ميدانية عدّة داخل مدينة حلب المحرّرة، كطبيبةٍ ومُشرفة، وأمضت نحو عام ونصف العام متنقلةً بين المستشفيات ودور الرعاية الصحية ومراكز التدريب والمحاضرات.



اللوحة للفنان إسماعيل شموط

### نروح قسري

مجدداً وجدت نفسها مضطّرةً إلى المغادرة، ولكن هذه المرّة إلى تركيا، لمتابعة تعليم أولادها الذي تعرّض من جديد في المناطق المحرّرة نتيجة قصف المدارس وعدم وجود جامعات. كان من الصعب عليها الابتعاد عن ممارسة رسالتها التي نذرت نفسها لها كما تقول: «رسالتي في سمّاعتي»، فعملت في مشفى أورينت الإنساني، مسؤولةً عن رعاية أكثر من 80 طفلاً، ثم انتقلت إلى مدينة أخرى في تركيا، وهي الآن مسؤولةً عن رعاية 180 طفلاً وأمّهاتهم، في جمعيةٍ تعنى برعاية أسر الشهداء، تقيم معهم وتُشرف على نموهم ونظامهم الغذائي وكل ما يتعلق بهم من الناحية الصحيّة، بشكل شبه طوعي. وفي حديثها مع «عين المدينة» لم تُخف حُزنها ونُدْمها الشديدين لتركها مدينة حلب التي باتت اليوم في أمس الحاجة لها، بعد استشهاد آخر طبيب أطفال فيها، راجيةً أن يُفتح الطريق ويُفك الحصار لتكون من السّباقيين إليها.

### الطالبة والمعلمة والمربية

عادت الدكتوراة ميسون إلى مقاعد الدراسة من جديد، في معهد مكنة للعلوم الشرعية، عهداً منها على السير على نهج زوجها الشهيد. ورغم ذلك لم يؤثر انشغالها على علاقتها بأبنائها وواجباتها تجاههم، فهي الآن تمارس دور الأب والأم والمعلم والمربي. ابنها الأكبر عمار عزّم على الاقتداء بأبيه الطبيب الداعية، فتمكن من دخول كليّة الطب في تركيا، بالتوازي مع حفظه القرآن الكريم وإصراره الشديد على دراسة العلوم الشرعية، تماماً كوالده. أما أخته رغد فقد تمكنت، خلال شهرين فقط، من دراسة مواد الصف التاسع في منزلها، والحصول على شهادة التعليم الأساسي. وكذلك بقيّة الأبناء؛ عبد الكريم وفاطمة الزهراء وعلا... جميعهم متفوّقون في دراستهم، بفضل متابعة والدتهم وحرصها على وصايا زوجها الذي يزورها في أحلامها ويطمئن عليها بين الحين والآخر!

## الأنظمة الاستبدادية وإنجازاتها العيانية متلازمة الدورات

علي خطاب

Lens

أظهرت مكشوف العيوب لدى تنظيم الدولة الإسلامية، منذ مدة، أعمال صيانة للطرق في مدينة دير الزور، من طلاء حجارة الأرصفة والمنصات وبعض جدران المدارس الواقعة في الطرق الرئيسية، ونجح تلك الأعمال بترميم دوار غسان عبود، الذي أنقضه قذافي و صواريخ وبرايميل النظام على مدى الأعوام الأربعة الفائتة. فبدأ شكل الدوار بالتحسن والمظن للبو، بقرينه من جهات الاشتباك، وسط الدمار الهائل وخلق المدينة من ساكنيها، جريباً، وذا دلالات بالغة الأهمية.



كفرض التدين بلون التنظيم، وقصر الشوارع على أعماله، فظهرت شعاراته وأفكاره فيها. وقد توخى الإجراءات اللازمة لربط سلوك الأهالي بعقيدته، بتحديد سمات يجب على الجميع الالتزام بها، وإنشاء قوى تنفيذية لذلك الغرض. على أن ذخيرة عناصره المعرفية، وفضاءاتهم، محددة سلفاً بالحياة العامة التي عاشوها في دولهم (سوريا والعراق خاصة). وقد تزاوجت تلك المعطيات (احتكار المرافق العامة، وسم طابعه على المجال العام، معارف العناصر التي حددتها وأطرته إنجازات الأنظمة السابقة) فأنتجت أول إنجاز قام به التنظيم في المحافظة، منذ سنتين تقريباً، وهو دوار صغير في مدخل ناحية البصيرة، 43 كم شرق دير الزور، ظل لمدة طويلة على شكل حجارة مرصوفة دائرية، إلى جانب الطريق العام، في منتصفها تنتصب سارية ضخمة عليها راية العقاب. أنشأ تنظيم الدولة، في ما بعد، بعض الدورات، فضلاً عن طلاء وترميم دورات أخرى، حين أصبح في موقع شعر معه أنه مطالب بـ«إنجازات»، شكلت الدورات جانبها العياني. ولكنها كشفت عن مدى سوء التخطيط والتنفيذ والارتجالية التي أنجزت فيها تلك الدورات على عجل، وتعرض بعيداً عن غرضها المروري الأساسي. ودوار غسان عبود، الذي يبدو اليوم بلا وظيفة تذكر، خير دليل على مدى تأثير فهم الأنظمة السابقة للقوة والإنجاز في رجالات التنظيم، حين تبدوا العقلية السلطوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإنشاء الدورات.

هذه المشاريع مجرد مصدر رزق للمتعهدين والمسؤولين، الذين لا يحسبون حساباً كبيراً لمدينة بعيدة عن المركز، وغير موضوعية على أجندة الحكام. لتأتي الدورات فيها كشاهد على وجود «إنجازات»، ثم لتخضع وظيفتها الأساسية في تنظيم حركة المرور، في ما بعد، للتجربة وإعادة النظر. رغم ذلك، تحمل الدورات/الساحات، في مدينة دير الزور، رموزاً ودلالات عدة. فيشار بدوار غسان عبود إلى الناس والحارات الهامشية البسيطة، والخروج على السلطة الاجتماعية والرسمية، وفي النقيض يقع دوار السبع بحرات - حيث كان تمثال حافظ الأسد، الذي أزالته السلطات تحت ضغط المتظاهرين منتصف 2011- وبدل على المكانة الاجتماعية العالية والملمتمة، والقوة الأمنية. وقد كرس ذلك إطلالة بشار الأسد على هذا الدوار عام 2007 أثناء إلقاء كلمته، في زيارته اليتيمة للمدينة خلال حكمه. وارتبط دوار المدلجي، منذ سنوات، بمرحلة الاعتصامات من عمر الثورة في سلميتها، وصارت الساحة العامة العريقة، حيث كان تمثال الباسل أو الحصان، تعبر عن كسر هيبة النظام مع إسقاط التمثال في نيسان 2011، ليطلق عليها الكثيرون ساحة الحرية.

تولى تنظيم الدولة الإسلامية، منذ سيطرته على دير الزور، أمور الخدمات والمرافق العامة، بالتوازي مع حرصه على احتكار الحياة العامة بفرض القوانين التي صبغت حياة الأهالي المشتركة بلونه،

تشكل الدورات/الساحات أحد مظاهر قوة وتقدم الدول الحديثة، حتى أن بعض البلدان تختزل بصور تلك الإنجازات العامة. وبعيداً عن وظيفتها في تنظيم المرور، يأتي منظر الدورات وسط المدن، وحجمها الضخم، وما يترافق معها من مظاهر بصرية، كالتماثيل، ليفعل فعله في المجتمع دون ضجيج. وقد ارتبطت الساحات، أو تم تكريسها، للتجمهر والحراك الاجتماعي والنضال السياسي، وتأثرت بها أجيال من سكان تلك الدول، كما تأثرت بها الأنظمة المتعاقبة في منطقتنا. إذ يبدو ذا دلالة ترافق كل مشروع نهضة على يد نظام جديد، منذ قرن وحتى الآن، ببناء دورات/ساحات في العواصم والمدن الكبيرة، ارتبطت أكثر الأوقات بالتحشيد الإيديولوجي، والتعبير عن «امتنان» الشعوب لتلك الأنظمة. بينما أصبحت الدورات في الربيع العربي هدفاً للمتظاهرين، ولقوى الأمن.

لم يكن لدورات/ساحات دير الزور حظ من الناحية الجمالية العمرانية، ولا يزيد حجم بعضها عن حجم سيارة. وقد استعملها النظام أحياناً في عرض تماثيل «القائد»، ليبقى دورها في تنظيم حركة المرور، الذي شكك فيه الأهالي على الدوام، إذ لا يخلو تاريخ أي من هذه الدورات من أعمال الإصلاح والهدم وإعادة الإعمار، بعد مدة من إنجازها. ولطالما تناقل الأهالي العديد من قصص سوء التخطيط والارتجالية في العمل، عن هذا الدوار أو ذلك، إلى جانب قصص الفساد الكثيرة التي كانت ترى في

## «جيش الأحرار»... أزمة جديدة تهدد أحرار الشام

سعد عبد الباري

قبل أيام، أعلنت (16) كتيبةً ولواءً من حركة أحرار الشام اندماجها لتشكيل جيش الأحرار، وسَمّت القائد السابق للحركة، هاشم الشيخ (أبو جابر)، قائداً له. وبرّر بيان التأسيس هذه الخطوة بالحرص «على وحدة الصف في حركة أحرار الشام الإسلامية، وزيادة الفاعلية العسكرية في الساحة».

إلى جانب أبو جابر، يقف وراء تأسيس هذا الجيش كل من القائد العسكري السابق للحركة أبو صالح الطحان، والشريعي أبو محمد الصادق، والقائد الأمني السابق على الحدود أبو خزيمته. ينتمي الأربعة إلى مجلس شوري الحركة، وكانوا، إلى جانب أربعة آخرين من أعضاء المجلس، قد علّقوا أعمالهم فيه «بعد الوصول إلى طريق مسدود لحل الأزمات المتراكمة منذ أكثر من عام»، حسبما قال البيان الصادر عنهم في الأيام الأخيرة من الشهر الماضي، بعيد فشلهم في تعيين أبو جابر قائداً للأحرار، مقابل تصويت ثلاثة عشر عضواً من مجلس الشوري لعلي العمر (أبو عمار) نائب القائد السابق.

ورغم التأكيد على بقائه في جسم الحركة، وفق ما قال بيان التأسيس، لاقى جيش الأحرار رفضاً واسعاً في أوساطها، وعده شرعيون وقادة رأي مؤثرون داخل وخارج أحرار الشام تفريقاً إضافياً للصفوف. وقال (12) شيخاً حركياً بارزاً، منهم أبو بصير الطرطوسي وعلي العرجاني وأيمن هاروش، في بيان مشترك: «إننا ننكر وندين ونفتي بتحريم ما أقدم عليه بعض الأخوة في حركة أحرار الشام من تشكيل تكتل داخلها متجاوزين نظامها وأميرها الذي رفضوا أو نقضوا بيعته الشرعية»، مما دفع بعض الكتائب المنتسبة إلى الجيش الوليد إلى إعلان انسحابها منه وتأكيد تابعيتها لقيادة الحركة ممثلة بأميرها الجديد.

يقدر عدد الأفراد -المتوزعين بتفاوت كبير على الكتائب والألوية المؤسسة لجيش الأحرار- بـ(1500-2000)، وهو عدد صغير أمام العدد الكلي لمقاتلي الحركة الذي يفوق (24) ألفاً وفق ما يقول أتباعها. ومن بين الكتائب والألوية المنضمة إلى الجيش يبدو كل من لواء المدفعية والصواريخ ولواء المدفعية الريف ولواء المدرعات، التشكيلات الأشد أهمية فيه، نظراً لحيازتها معظم السلاح الثقيل الذي تمتلكه حركة أحرار الشام، مما قد يحرم الحركة من معظم



هاشم الشيخ (أبو جابر)

قال تعالى  
واغضبوا بغضب الله جميعاً ولا تفرقوا واحزروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فأثاب الله بين قلوبكم فأصبحتم  
بنغمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (103)  
حرماً على وحدة الصف في حركة أحرار الشام الإسلامية، وزيادة الفاعلية العسكرية  
في الساحة، لردّ العدو الصائل، تعلن الألوية والكتائب التالية :

لواء التمكين  
لواء عمر الفاروق  
لواء أحرار الجبل الوسطاني  
لواء أجناد الشريعة  
لواء أنصار الساحل  
لواء أنصار حمص  
كتيبة أبو طلحة الأنصاري  
الجناح الكردي  
كتائب حمزة بن عبد المطلب في الشمال  
كتيبة قواهل الشهداء  
كتيبة أحرار حارم  
كتيبة شيخ الإسلام  
كتيبة الطواقم  
لواء المدفعية والصواريخ  
لواء المدفعية الريف  
لواء المدرعات  
العامة في الحركة، اندماجها تحت مسمى (جيش الأحرار)  
بقيادة المهندس هاشم الشيخ (أبو جابر)  
سائلين المولى تعالى التوفيق والسداد

حركة أحرار الشام الإسلامية  
قيادة جيش الأحرار  
11/3/1438 هـ  
10/12/2016 م

هذا السلاح في حال تطورت الأحداث ودفعت بهذه التشكيلات إلى الانشقاق الكامل. بيد أن توزع هذا السلاح على كتائب متفرقة عن الألوية الثلاثة، وانتشار هذه الكتائب على جهات عدة في محافظات حلب واللاذقية وإدلب وحمّاء؛ يضعف من وحدة موقفها تجاه ما يحدث، ويترك خيار المضي مع الألوية الأم المنسقة أو الرجوع إلى القيادة المنتخبة في يد القادة المباشرين لهذه الكتائب، الذين تحرّكهم الظروف المحلية والحاجات العملية لكتائبهم قبل أي دافع آخر.

منذ تشكلها في العام 2012 مرّت حركة أحرار الشام بأزمات كبرى استطاعت التغلب على معظمها. وكانت حادثة مقتل قادة الصف الأول للحركة، أو معظمهم، قبل عامين، في قرية رام حمدان بريف إدلب، أخطر تلك الأزمات، ولعل الأزمة الحالية واحدة من مفرزات تلك الحادثة. فبغض النظر عن النزعات الشخصية الدافعة إلى محاولة الانشقاق، أو الانقلاب كما يقرّاه البعض، تعاني الحركة بالفعل من عوامل ضعف عميقة، وأولها تفاوت درجة الانتماء إليها بين نوعين من القوى المؤلفة لها، وهما النواة الأولى للحركة التي تألفت من كتائب أحرار الشام وكتائب الإيمان والطليعة المقاتلة ولواء رايات النصر وحركة الفجر (التي لم تلبث أن انفصلت عن الحركة بعد أشهر من انطلاقها)، ثم الكتائب والألوية التي انضمت إلى الحركة في وقت متأخر من ولادتها وظلت متمتعة بهامش واسع من الاستقلال أتاحتها طريقة انتسابها ككتلة لم تمسّ تركيبتها بعده، ثم حفاظها على مصادر تمويلها الخاصة وعلى التجنيد المباشر من البيئات المحلية التي نشأت فيها.

خلال مدة العام التي تولى فيها قيادة الحركة، حاول أبو جابر القيام ببعض الإصلاحات التنظيمية، إذ عمل على تأسيس قوة عسكرية جديدة، عرفت بـ«المركزية»، تكون أشد

## كلنا أحرار الشام



# كلنا أحرار الشام

وتراجع دوره. وبرزت أيضاً في ارتباك الحركة وتردها في التعاطي مع جند الأقصى ثم جبهة فتح الشام بعد اندلاع المعارك مع الجند، ثم في تردد الأحرار قبل أن ينخرطوا في حملة «درع الفرات» بمساندة الجيش التركي ضد تنظيم داعش.

يصعب تفسير موقف أبو جابر وتورطه في هذه المغامرة، وهو القائد الذي تولى أمر الأحرار في وقت عصيب، وكان له قبل ذلك تأثير في توسع الحركة في محافظة حلب، وفي ريفها الشرقي على وجه الخصوص، عندما نجح، من موقعه كنائب لأبو خالد السوري أمير الأحرار في حلب آنذاك، في استقطاب كثير من أبناء جماعة الدعوة والتبليغ، وفي تلطيف الأجواء مع الجماعات الصوفية هناك. وأسهم تفجر مواجهة الأحرار مع تنظيم داعش انطلاقاً من بلدته مسكنة في تعزيز صورته كمتعادل ومحارب شرس للغلو. لكن أبو جابر، كما يردد البعض، وقع لاحقاً تحت تأثير كل من أبو محمد الصادق وأبو صالح الطحان، وهما من دفعا به نحو هذا الدور المستغرب عليه.

في أيامه الأولى في قيادة حركة أحرار الشام، يصعب الحكم على كفاءة أو قدرات علي العمر (أبو عمار) الأمير المنتخب الجديد، لكن جرة المنشقين أو المنقلبين عليه في جيشهم المفترض تدل على حجم ونوع المصاعب التي ستواجهه. ويفترض به، وهو من ترعرع على خيبات الإسلام السياسي، ابناً لأسرة هاربة إلى العراق من بطش حافظ الأسد في ثمانينات القرن الماضي، ثم شاهداً على سقوط نظام شموئي ظالم مثل نظام صدام حسين، وعلى فشل المقاومة السلفية الجهادية في تصديها للاحتلال الأميركي للعراق؛ أن يحمل في جعبته الكثير من العبر التي قد تنجيه وتنجي حركته من مصائر شبيهة.

انتماءً للحركة وولاءً لها. واعتمد في تغذية هذه القوة على عناصر الحركة القادمين - فرادى ومجموعات - إلى ريف إدلب من المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش في محافظات دير الزور والرقبة والحسكة وحلب. ونجح الشيخ في إقناع كثير من الكتائب بتسليم سلاحها الثقيل - من المدافع بعباراتها المختلفة، والمدافع والدبابات بدرجة أقل - إلى لوائى المدفعية والمدافع الناشئين، وإلى جانبهما ظهرت وحدات جديدة سميت بأرقام وشكلت العمود الفقري للقوة المركزية، قبل أن تضعف بالتدريج بأشفاق القوة (106) قبل أكثر من عام وتآكل الوحدات الأخرى بخروج معظم أبناء المناطق المحتلة من داعش إلى تشكيلات جديدة تضع قتال هذا التنظيم وهموم مناطقهم في أول اهتماماتها. وسوى ضعف درجة الانتماء، تعاني الحركة من مشكلة تنظيمية أخرى هي تضخم الأجهزة المدنية، في هيئاتها ومكاتبها الخدمية والإغاثية والإنتاجية، مما يشعب الاهتمام ويشتت الجهود ويلقي بمزيد من الأعباء على كاهل الحركة.

وعلى وقع الأحداث والتطورات الكبرى في الساحة السورية، ظهر، وبشكل أشد وضوحاً، تياران فكريان متصارعان في صفوف الحركة، تياراً عملياً منفتحاً على مجتمع الثورة بدا مستجيباً لألامه وتطلعاته، وتياراً آخر متشدد في مواقفه إزاء ما تفرضه الظروف، يقدم الفكرة المجردة على المصلحة المؤكدة التي تفرضها العوامل القاهرة، ويصر على التمسك بالهوية السلفية الجهادية - التي كانت مكوناً أصلياً للأحرار - دون حساب للعواقب أو مراجعة لهذا التمسك، رغم الأخطاء بل المهاوي المتجددة التي تقود إليها هذه الهوية كل مرة. مثل التيار الأول - وبوضوح لافت - الرئيس السابق للمكتب أو الجناح السياسي، لبيب نحاس، وكل من الشيوخ البارزين أيمن هاروش وأحمد نجيب، والقيادي المؤسس أبو عزام سراقب، وآخرون. ويمثل المتشددون اليوم أبو محمد الصادق الذي تضخم دوره في عهد أبو جابر بالرغم من عدم انتمائه تنظيمياً للأحرار في السابق، وأبو صالح الطحان الذي رفض أن توقع الحركة، في عهد قائدها المؤسس أبو عبد الله الحموي، على ميثاق «شرف للكتائب المقاتلة في سورية» في الشهر الخامس من العام 2014، وعلق عضويته فيها احتجاجاً على هذا التوقيع، ولم يعد إلى صفوفها إلا بعد رحيل الحموي وترؤس أبو جابر الحركة ليعينه قائداً عسكرياً لها.

وبالرغم من أكثرية التيار المعتدل، وولاء معظم القادة العسكريين في الألوية والكتائب الكبيرة له، تظل للمتشددين قوة ضاغطة على الحركة طالما بقوا في صفوفها، مستفيدين من غياب القائد القوي المتمتع بالكاريزما في الصف المقابل، ومن الجوار المساند معنوياً لهم في جبهة فتح الشام والفصائل الجهادية الأخرى. وبرزت فعالية قوة الضغط تلك في حالات عدة، كانت أبرزها إزاحة لبيب نحاس عن رئاسة المكتب السياسي وتعيين لجنة شرعية تشرف على عمل المكتب، تألفت من الصادق والطحان والشيخ، قبل أن يملوا وظيفتهم هذه ويتركوا المكتب وشأنه، لكن بعد تقييد اندفاعه



أبو محمد الصادق



## أوربا جنة اللاجئين المفقودة

الكل في أوربا يتحدث -اليوم- عن الإسلام: الحكومات، البرلمانات، المؤسسات الثقافية، المراكز البحثية والاستراتيجية، السياسيون، الاقتصاديون، المحللون، المعلقون... الكل يبحث من خطره على مجتمعاتها، لاسيما بعد العمليات الإرهابية الأخيرة التي ضربت عدداً من دول القارة العجوز: فرنسا، ألمانيا، بلجيكا... الكل يوجه أصابع الاتهام إلى اللاجئين المسلمين هناك، باعتبارهم يشكلون، بإصرارهم على التثبيت بدينهم وهويتهم وعاداتهم وتقاليدهم، قبلة موقوتة داخل تلك المجتمعات، يمكن أن تنفجر في أي لحظة، لتدمر بشظاياها الاستشهادية صروح الحضارة الأوربية.

أثناء خروج لاجئين سوريين من الباخرة التي أقلتهم إلى العاصمة اليونانية أثينا - عدسة د. علي حافظ - خاص

أدنى مستوى له. ما اعتبر إنذاراً قوياً واحتجاجاً واضحاً من قبل بعض الناخبين على السياسة الاتحادية ميركل، لاسيما سياستها تجاه اللاجئين التي ترفض تغييرها!

يبدو أن وسائل الإعلام لا تريد التحدث بتجرد وموضوعية عن حقيقة الأمور، محاولةً تسييس قضية اللاجئين إلى أبعد الحدود لغاية في نفس يعقوب، وافتعال أزمة بنوية وأهية داخل الدول الأوربية التي استضافت أكبر عدد من اللاجئين -ألمانيا، السويد، فرنسا، هولندا، الدانمارك، بلجيكا، سويسرا، النمسا- من خلال التشكيك فيهم، ووصم أغلبهم بالتطرف أو بقابليتهم له، واحتمال انقلاب بعضهم ضد الدول التي قدمت لهم الحماية القانونية وحق اللجوء... إنها تدعو إلى اتباع سياسة حازمة شاملة لمواجهة أزمة اللاجئين المتطورة بشكل مضطرب، بتشديد الرقابة عليهم، وتقييد حرياتهم، وتقليل مساعداتهم، ومنعهم من مغادرة مناطق إقامتهم، خوفاً من حدوث تكتلات للمهاجرين -داخل المدن الكبيرة- غير قادرة على الاندماج، ويصعب ضبطها والتحكم في تداعيات تصرفاتها. بعضهم يقول: «نريد أناساً يعيشون بيننا، وليس غرباء بجانبنا»، ولكن كيف يمكن لهؤلاء أن يعيشوا معكم إذا كنتم تخافون منهم وترفضون التعرف إليهم والتحدث معهم، وتقتصر علاقاتكم -في بعض الأحيان- على كلمة hallo!

في الحقيقة، لولا المنظمات والجمعيات الأهلية والمسيحية -البروتستانتية والكاثوليكية- التي جندت آلاف المتطوعين لمساعدة اللاجئين، وتقديم بعض الدروس الأولية في اللغة الألمانية لهم، لما التفت إليهم أحد، وبقوا منسيين في غياهب المخيمات ودور الإقامة.

لقد قطع هؤلاء آلاف الكيلومترات، وعبروا البحر بقوارب مطاطية مكتظة، وتعرضوا لابتزاز وجشع المهربين الأتراك، وخطر اللصوص وقطاع الطرق في بلغاريا، ولاسيما عصابة المصارع دينكو فاليف، الذي بدلا من ملاحقته وتقديمه للمحاكمة بسبب انتهاكاته الفظيعة لحقوق الإنسان ومطاردته العابرين وإخافتهم وشمهم وتهديدهم بالقتل، وخصوصاً السوريين منهم، قام مؤيدوه وبعض الجماعات البلغارية الكارهة للأجانب بتكريمه ومكافأته على إنجازاته الإجرامية بسيارة مرسيدس قيمتها نحو 75 ألف دولار أميركي. وكذلك تعرض هؤلاء اللاجئين لإساءة حرس الحدود في مقدونيا، حيث تم منعهم من الدخول باستعمال

كل وسائل الإعلام تتحدث عن قضية اللاجئين الجدد، وكأنهم «حصان طروادة» الذي سيفتح أبوابه الخيانية ذات يوم، ليخرجوا منه، بشعورهم المنكوشة وذقونهم الطويلة وعيونهم المكحلة، وينقضوا على الأوروبيين الغارقين في نعيمهم الموهوم، فيقتلوهم، ويحرقوا مدنهم، ويدمروا بلادهم. في

حين لا تترك وسائل الإعلام هذه مناسبة إلا وتتحدث عن الأحزاب والتنظيمات المعادية للأجانب والمناهضة للمهاجرين ولوجود اللاجئين، ملاحقة حتى أتفه أخبارها، عارضةً أصغر نشاطاتها، لتمنحها دعائية مجانية دون أن تدرك نتائج ذلك؛ معمقة الهوة بين مكونات المجتمعات الأوربية، مما سينعكس سلباً على الجميع في المستقبل القريب، إن استمرت الأمور بنفس النهج والتوجه والسياسة...!

أصبح موضوع اللاجئين الجدد حديث الساعة، وكأنه ليس لدى الأوروبيين هموم ومشاكل ومشاكل أخرى. ويستغرب المرء كيف يمكن لمجتمع راق حضاري -كالمجتمع الألماني مثلاً- أن يقع فريسة هذه الدعاية العنصرية الحمقاء، فتؤثر على خياراته الانتخابية، كما حدث في انتخابات مقاطعة ميكلنبورغ فوربومرن الغربية التي كانت ضمن ما عرف حينها بـ«ألمانيا الديمقراطية». فرغم التقدم الاقتصادي الذي شهدته هذه المقاطعة في عهد المستشارة أنجيلا ميركل؛ حقق حزب «البدل من أجل ألمانيا» الشعبي نجاحاً انتخابياً يحصوه على 20.8%، ملحقاً الهزيمة بـ«الحزب المسيحي الديمقراطي» الذي حصل على نسبة لم تتجاوز 19% من أصوات الناخبين، وذلك قبل عام من إجراء الانتخابات التشريعية في البلاد. إضافةً إلى تسجيله رقماً قياسياً في الربع الماضي -بنسبة 24% ضمن مقاطعة ساكس-أنهالت. ثم جاءت الصاعقة مع نتائج انتخابات برلين، عندما تراجع حزب «الاتحاد المسيحي الديمقراطي» من 23.3% خلال انتخابات عام 2011 إلى 17.6%، في حين حصل حزب «البدل من أجل ألمانيا» اليميني على 14.2% من نسبة التصويت، ليتمكن من دخول برلمان مقاطعة برلين. بينما سجل الحزب «الديمقراطي الاشتراكي» -أقوى الأحزاب في العاصمة- تراجعاً ملحوظاً فحصل على 21.6%، وهو



د. علي حافظ

لماذا تقتصر العمليات الإرهابية على الدول الغربية، ولا تحدث -مثلاً- في إيران وروسيا الداعمتين الأساسيتين لنظام الأسد، والمشاركتين في قتل السوريين وتهجيرهم وتدمير بلدهم؟ لماذا لا تكشف للرأي العام ملفات العصابات الروسية، وغيرها من دول الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية، التي تتاجر بالأسلحة والمخدرات والرقيق الأبيض، إذ يشكل هؤلاء أكثرية رواد السجون في الدول الغربية؟

لماذا لا يجري الحديث عن تجاوزات النازيين الجدد وترويعهم للاجئين بشكل دائم ومستمر؛ والذين يعدون عاراً على أوروبا الحضارية، ويوماً بعد يوم يجرونها نحو الحضيض؟ لماذا يتم التركيز على النماذج السلبية والسيئة من اللاجئين، وتترك النماذج الإيجابية المبرزة في الكثير من جوانب الحياة الأوروبية، لاسيما في المجالات الرياضية والفنية والعلمية والأدبية؟

لقد جلبت النظريات الشمولية -النازية، الفاشية، الشيوعية...- الموت والدمار لأوروبا في النصف الأول من القرن العشرين، أما الآن فقد أخذت نظريات الإسلام العنفي الراديكالي تجلب القتل والخراب والتهجير، ليس للشعوب العربية والإسلامية فحسب؛ بل لكل شعوب الأرض!

علينا أن نتعاون معاً في العمل ضد هذه الآفة الخطيرة، مسخرين كل الإمكانيات من أجل هذا الغرض. وعلى أوروبا أن تتحمل هؤلاء اللاجئين الهاربين من الأنظمة الشمولية الاستبدادية ومن التنظيمات الإسلامية المتطرفة، وتستوعبهم وتمد لهم الأيدي، حتى يتعلموا اللغة ويتقنوا، ويتعرفوا على مبادئ حقوق الإنسان والحريات الحقيقية، وأصول الحياة المشتركة، بدلاً من تهميشهم واستبعادهم، والنظر إليهم كأناس من الدرجات الدنيا، كي لا تولد لديهم ردات أفعال انتقامية غير محسوبة.

أغلب اللاجئين جاهزون لعمل كل شيء في سبيل تقاربهم مع الشعوب المحلية واندماجهم في مجتمعاتهم الجديدة؛ لكنهم لا يعرفون ماذا يفعلون من أجل ذلك! هم ينتظرون أن يخطوا الخطوة الأولى باتجاه جنتهم الأوروبية المفقودة؛ فإما أن تكون خطوة واثقة ثابتة نحو الأمام، أو أن تكون خطوتين إلى الوراء!!

العنف غير المبرر، وتركو عالقين عند الأسلاك الشائكة لفترات طويلة. أما الشرطة الهنغارية فقد زجت بالعديد منهم في سجون عسكرية سيئة للغاية، ومنعت عنهم الطعام والشراب، وقدمت لهم -في بعض الأحيان- طعاماً لا يصلح إلا للكلاب والقطط!

أظن أن جميع من يعاني كل هذه المعاناة، إضافةً إلى عيشهم في العراء أياماً طويلة تحت المطر والثلج وأشعة الشمس الحارقة، حتى يصلوا إلى بلاد أحلامهم المفقودة؛ لا يمكنهم أن يشكّلوا خطراً على الدول التي استقبلتهم وأمنت لهم متطلبات الحياة الضرورية -السكن، الطعام، اللباس، الطبابة، الدراسة الأولية...- حتى يتم في ما بعد تحسين أحوالهم وظروف معيشتهم، وتعليمهم اللغة، لدمجهم في المجتمعات التي أخذوا يخطون فيها أولى خطواتهم.

يفكر غالبية هؤلاء، إن لم نقل كلهم، بحياة جديدة كريمة آمنة لهم، وبمستقبل واعد لأولادهم...

ومن المعروف أن أغلب الحوادث الإرهابية التي جرت في البلدان الأوروبية مؤخراً قام بها أفراد يعانون من أزمات نفسية، أو لديهم مشاكل في طلبات حصولهم على حق اللجوء، أو من خلال خلايا صغيرة تضم في الغالب مهاجرين قدماء يعيشون على هامش المجتمعات ويشعرون بالغربة والعزلة والإقصاء، أو نتيجة ردة فعل على إهانة ما، كما حدث مع الأسبوعية الفرنسية الساخرة «شارلي إبدو» (Charlie Hebdo)، التي تعرضت لهجوم إرهابي مسلح يوم 7 كانون الثاني 2015، أدى إلى مقتل 12 شخصاً -بينهم 8 من كوادر الصحيفة- وجرح 11 آخرين، بسبب إهانتها لنبي المسلمين محمد، برسومها الكاريكاتورية البشعة، بحجة حرية الرأي والتعبير!!

كل هذا يحرّض على طرح بعض الأسئلة التي تثير التفكير والتأمل، وتتطلب الإجابة عليها بعقلانية وشفافية: هل اللاجئين المساكين الهاربون من جحيم متطرفي الإسلام الشيعي العلوي (قوات الأسد، حزب الله اللبناني، الحشد الشعبي العراقي...) ومن متطرفي الإسلام السنّي (داعش، تنظيمات القاعدة) يمكن أن يعيدوا إنتاج ما عاشوه هناك من مأس و جرائم ارتكبت في حقهم وحق غيرهم من سكان المناطق التي جاؤوا منها؟ كيف يمكن لهؤلاء، الذين ذاقوا ويلات الحرب وكوارثها، أن يفكروا يوماً بإمكانية إشعال حرب ثانية في أماكن إقامتهم الجديدة؟

في ميناء مدينة ميتليني مركز جزيرة ليسبوس



## صحفي تركي من أصل سوري

اعتقلت الشرطة

التركية، قبل أيام، الصحفي حسني محلي بدعوى «إهانته لكبار مسؤولي الدولة» حسبما نقلت وسائل إعلام.



بكر صدقي

محلي مواطنٌ تركيٌّ من أصل سوريٍّ، من تركمان جرابلس الواقعة

على الحدود السورية التركية. درس في جامعات إسطنبول وحصل على درجة الدكتوراه برسالة موضوعها

«العلاقات العربية-التركية». كان يكتب بانتظام في جريدة «أكشام» إلى حين طرده منها، في إطار التصفيات التي تعرّضت لها وسائل الإعلام، بعد ثورة منتزه «غزي» صيف العام 2013.

ويعمل محلي، إضافةً إلى عمله في وسائل إعلام تركية، مراسلاً لوكالة سانا السورية، كما كان يكتب بانتظام في جريدة الأخبار اللبنانية الممولة من حزب الله. دأب، منذ اندلاع الثورة السورية في 2011، على الدفاع عن نظام دمشق الكيماوي، سواءً في الصحف وقنوات التلفزيون التركية، أو في جريدة الأخبار المذكورة، أي بكلتا اللغتين العربية والتركية. هذا ما وضعه، بطبيعة الحال، على طرقي نقيض مع سياسة الحكومة التركية وإعلامها الموالي. فلم يكن مفاجئاً، والحال كذلك، اعتقاله وتوجيه اتهامات له بغاية محاكمته، في سياق الكبت العميم الذي يتعرّض له الإعلام في تركيا منذ أكثر من ثلاث سنوات، وترتفع وتيرته كلما واجهت الحكومة معركةً جديدة: أحداث منتزه غزي، صيف 2013؛ بداية الحرب على جماعة فتح الله غولن، كانون الأول 2013؛ عودة الحرب على حزب العمال الكردستاني، صيف 2015؛ المحاولة الانقلابية الفاشلة، صيف 2016؛ وفي خلفية كل ذلك: الصراع في سوريا وعليها والدور التركي فيه.

التقيت بمحلي، ذات مصادفة في دمشق، قبل سنوات. كنت على موعدٍ مع روائيةٍ تركيةٍ طلبت مني ترجمة روايةٍ جديدةٍ لها إلى اللغة العربية، تتناول فيها جوانب من الحرب الأهلية اللبنانية. لم نتفق على العمل. وأثناء اللقاء جاءها اتصال من حسني محلي الذي صادف وجوده في دمشق بمناسبة زيارة الرئيس التركي عبد الله غل، وكان ضمن الوفد الإعلامي المرافق له، كما سيخبرنا حين انضم إلينا لاحقاً.

كان محلي، في ذلك الوقت، من الصحفيين المدللين لدى حكومة العدالة والتنمية، في زمن شهر العسل بين تركيا ونظام دمشق الكيماوي. لم أعترض على انضمامه إلينا، بعد انتهاء حديثنا بشأن العمل، من منطلق أنها فرصةٌ للتعرف على زميلٍ سوريٍّ يكتب في الصحافة التركية التي أتابعها. لكن ذلك لم يدم إلا لفترةٍ قصيرةٍ جداً، ندمت بعدها على لقائي به. فقد عبر الرجل بوضوح عن موالاته للنظام، رغم أنه يحمل الجنسية التركية ويعيش في تركيا منذ عقود. لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل دعا شخصاً آخر إلى مجلسنا، قدمه إلينا، حين وصوله، على أنه من المكتب الصحفي في القصر الرئاسي في دمشق! وهكذا كان عليّ أن ألزم الصمت طوال ما تبقى من الوقت قبل أن نفترق، وأنا أستمع إلى محلي المبارك للعلاقات الممتازة بين دمشق



وأنقرة. وإذا لم يجد تجاوباً ومشاركاً في هذا الموضوع، انتقل الحديث إلى شؤون الصحافة التركية وكواليسها ونماذجها، فكان ذلك أقل وطأة، بل وممتعاً بعض الشيء.

لم أتابع كتابات محلي بعد ذلك اللقاء، وكان قبل ذلك يظهر على قنوات التلفزيون العربية لتغطية الشؤون التركية. ثم قرأت له مرةً، بعد اندلاع الثورة، من باب الفضول، فعرفت انحيازه المباشر للنظام ضد الشعب وثورته.

فيما يلي مختارات من تغريداته بشأن حلب، في الأيام الأخيرة قبل اعتقاله، على موقع تويتر:

• انتهى أمر حلب. إلى مخلوقات الإعلام النقاكة الكاذبة: انتهى وقت الأكاذيب. ليشاهد أولئك الناعقون عن «قتل المدنيين» في حلب كل يوم، كيف يحتفل أهالي حلب بالتخلص من الإرهابيين.

• كذابو الإعلام الذين فقدوا رشدهم بسبب القضاء على الإرهابيين في حلب، بإمكانهم أن ينضموا إلى صفوف النصره ويحلموا بالحواريات.

• صحيح أن الوضع في حلب قد انتهى، لكن مركز عمليات الموساد والمخابرات المركزية الأميركية في قناة الجزيرة، يواصل إنتاج الأكاذيب، كحال الكذابين عندنا. لكنه لن ينفع! أيها السيدات والسادة، حتى الموالاة لها أصولها! من تحزنون عليهم هم مجرمو النصره الذين تعتبرهم تركيا أيضاً إرهابيين. أسفاً على دموعكم.

• أيتها الكائنات الكاذبة المثيرة للشفقة: انتهى وقت أكاذيبكم بشأن حلب. الآن أوان الحقائق السورية. لا تتعبوا أنفسكم بلا طائل، فنهايتكم قريبة. حلب، انتهى أمرها، هناك مناطق أخرى سيأتي عليها الدور. سيتم القضاء على الإرهابيين في سوريا، وستتخلص تركيا من الإرهاب. كما كانت الحال قبل 2011.

أيها المساكين الذين تشتمونني: لو كان هناك مئة ألف إرهابي في تركيا، وفي أيديهم مدافع وصواريخ وسلاح كيماوي ومختلف الأسلحة الثقيلة، فما كنتم تفعلون؟

هذا هو حسني محلي، الصحفي التركماني التركي من أصل سوري.

كل هذه التغريدات، وكذا كتاباته الصحفية، لا تبرر اعتقاله بسبب آرائه.

خاصةً وأن اعتقال الصحفيين في تركيا أمرٌ مسيس، أي يشمل كل منتقدي الحكومة من كل التيارات.

لكن قلبي لا يطاوعني لأن أنضامن مع هذا الشبيح إلا على ما مي. ولا أستنظف موالاته الشديدة للنظام من شبهة العلاقة مع أجهزته.

الحرية لكل الصحفيين المعتقلين في تركيا.





## الحرب أم الأوهام المقدسة؟

■ أحمد عيشة

يظهر بعض أنصار دونالد ترامب، الرئيس الأميركي المنتخب الذي سيؤدي اليمين الدستورية ويستلم مسؤولياته في 20 كانون الثاني 2017، وهم يرددون صدى تصريحاته حول المسلمين والمهاجرين والملونين في أميركا، مستذكّرين الحملة الصليبية الأولى التي أعلنها البابا أوربان الثاني في العام 1095، بصرختها المشهورة: «إنها إرادة الله».

السورية في شمال حلب، حيث ستنتصر جيوش المسلمين وتنتقل لفتح القسطنطينية، ومن ثم روما.

ما تشترك فيه هذه الأطراف الثلاثة أنها أصوليات تسعى إلى التدمير، عكس ادعاءاتها بالبناء. فالترامبية تريد أن تطلق العنان كاملاً لأصحاب الأموال «المتحضرين» وفق تقاليد مسيحية متعصبة ومعادية للآخر، مسخرة كل إمكانيات الدولة لنزاعاتها في السيطرة والربح والتوسع، وأن كل ما يعيق هذه العملية لا بد من سحقه. أما إيران، الدولة التي نشأت في أعقاب ثورة 1979، وأسست حرسها الثوري ذا المهمة المزدوجة: حماية الثورة في الداخل، ونشر أفكارها في الخارج؛ فتكشف علانية عن مشروع طائفي بغرض، يصل إلى حد الاستيطان من خلال القتل والتجوير والإسكان. أما «الدولة الإسلامية» فتدير أراضيها وفق توحش يستند إلى فهم معين للنصوص الإسلامية، ويعد أي تصور أو تفسير للشريعة خارج ما تقره ارتداداً من الناحية العقائدية. كما تشترك مع الترامبية في حرية جمع الأموال لصالح الجماعة بكل الوسائل المتاحة.

الأهم في كل ما سبق هم ضحايا هذه المشاريع المتوهمة: إنهم البشر ك مخلوقات آدمية، وسعيهم نحو الحرية والكرامة والاكتفاء الذي يؤمن لهم شروط الحياة، ناهيك عن القيم والحقوق البشرية الأخرى في التعبير والمشاركة واختيار نظام الحكم والقدرة على تغييره، وسواها.

لقد ذاق السوريون كل أشكال القهر، بدءاً من نظام طائفي مرتهن للقوى الخارجية، وأهمها إيران وفصائل الشيعة من مختلف بقاع الأرض، مروراً بداعش التي لم توفر شكلاً من الإكراه إلا ومارسه عليهم، في محاولة لسحق روح التحدي التي نادت بالحرية، ليأتي ترامب أخيراً، بتطلعاته نحو التحالف مع أنظمة الطغيان بحجة محاربة الفاشية الإسلامية، فيجهز على أحلامهم.

بالتأكيد ليست معارك هذه الأطراف مقدسة، إنها معارك الأساطير والأوهام التي يكسبونها صفة القداسة، والتي ستقود العالم إلى مصير مجهول. تقابلها معركة الحرية والحياة الكريمة للبشر، المعركة التي لا تتجزأ، والتي ستنتصر في النهاية رغم تكالب كل قوى الطغيان.

الطريق طويلة، ولكن الحلم يستحق الكثير من

التضحية .

لطرده السلاجقة المسلمين الذي هاجموا الأناضول، وصولاً إلى الأراضي المقدسة في فلسطين.

وهم يستذكرون تلك الصيحة بهدف حشد الجمهور وفق رؤية جديدة تتجاوز حتى اليمين المتطرف والمحافظين الجدد أيام جورج بوش الأب والابن، في محاولة لتكوين تيار يميني جديد يعتمد العداء تجاه المسلمين، والملونين، والمهاجرين، ومناهضة النساء، وحتى القيم الديمقراطية الغربية، وكأنها هي عودة نحو أصولية دينية متطرفة ولكن بغطاء من الحداثة. والأكثر أهمية في النزعات الترامبية وممثلها هو انفتاحها على التعامل مع الأنظمة الدكتاتورية في العالم، من بوتين إلى نظام كوريا الشمالية مروراً ببشار الأسد، والأمر المختلف هو شكل هذا التعامل ووسائله. فترامب يرى أنه من الضروري محاربة الفاشية الإسلامية، التي يعتبرها الخطر الأساسي الذي يهدد الحضارة الأوروبية، وكأنه يحيي من جديد موضوع صدام الحضارات، وخاصة بين المسيحية والإسلام.

وقد زرعت تصريحات ترامب ونزعاته المريية تلك الرعب حتى في أوساط الأوروبيين، الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة. فتشجعه بريطانيا على الانسحاب من الاتحاد الأوروبي واضح جداً، وكذلك انتقاداته لدور هذا الاتحاد وحلف شمال الأطلسي، والتلويح بعدم استمرارية الولايات المتحدة في الدفاع عنهم. وفي الشرق الأوسط تخرج إيران بشكل علني لتصور حربها العدوانية على الشعب السوري، ومن قبله العراقي، عبر استنهاض روح الثأر لدى الشيعة في كل الأرض، للمشاركة في عملية القتل التي يراها الحرس الثوري، لمصالح قومية ومذهبية، على أنها حرب مقدسة للثأر من قتل الحسين.

أما الطرف الثالث في حرب المقدسات هذه فهو «الدولة الإسلامية» (داعش)، التي نشأت في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق وتهديمه مرتكزات الدولة، وأولها حل الجيش، والظلم الكبير الذي ألحقته، وما تزال، الحكومات العراقية، الشيعة المذهب والإيرانية التوجه، في حق السنة العراقيين بكافة شرائحهم، بحيث أبعدهم عن مفاصل الحياة السياسية، وعاملتهم بطريقة مهينة جداً، وبصورة انتقامية تسحق آدمية البشر بشكل أساسي.

وتستحضر أدبيات تنظيم الدولة النبوءة الإسلامية التي مفادها أن معركة كبرى ستجري في سهول دابق، القرية



## سقوط حلب لن ينهي النزاع في سوريا

حايد حايدي

الغارديان / 8 كانون الأول

ترجمة مأمون حليبي

لن ينهي سقوط حلب النزاع ولن يأتي بمزيد من الاستقرار إلى البلاد. لقد أدى الهجوم المستمر من قبل النظام السوري للاستيلاء على بقية الطرف الشرقي من المدينة إلى السيطرة على حوالي 75% من المناطق الواقعة تحت سيطرة المتمردين. غير أن التقدم السريع للنظام في الأيام القليلة الماضية طرح كثيراً من الأسئلة حول التأثير الذي سيحدثه سقوط حلب على النزاع السوري الأوسع.

الإقليمية-السعودية وقطر وتركيا- تستثمر في معارضة الأسد، وتبقى، وبشكل نشط، ضد أي حلٍ يتيح له أن يحكم البلاد. نتيجةً لهذا، من المرجح أن يستمر النزاع لوقتٍ طويل، حتى وإن اتخذ أشكالاً عسكريةً مختلفة، وبالرغم من الدعوات إلى وقفٍ لإطلاق النار.

ما زال الشكل الذي ستتخذه سياسة ترامب تجاه سوريا غير واضح. ومع ذلك، يشير التفويض الصادر عن الكونغرس بتسليح المتمردين السوريين بصواريخ مضادة للطائرات لأول مرة، إلى شهيةٍ هناك، على الأقل، لسياسة أكثر عدائية تجاه سوريا. تصميم ترامب على إضعاف إيران، الذي لا يمكن تحقيقه دون تقليص نفوذها في الشرق الأوسط، وخصوصاً في سوريا، قد يُستخدم أيضاً كعامل مؤثر في زيادة الدعم الأميركي للمتمردين. تقدم الأسد يقوي أيضاً تنظيم الدولة والجماعات المتطرفة الأخرى كجبهة فتح الشام، التي تستمر في استخدام معارضة النظام كأداة تجنيد. كما أن عجز النظام على البقاء دون دعم من حلفائه يجعل أي محاولة للانتصار عسكرياً مستحيلةً دون موافقتهم. وبالرغم من الأهداف قصيرة المدى التي تشترك فيها كل من إيران وروسيا في إنقاذ نظام الأسد، فإن للدولتين خططاً بعيدة المدى متناقضة. تهدف روسيا إلى الحفاظ على النظام والدولة كليهما، في حين تهدف إيران إلى إنقاذ النظام لكن مع خلق دولةٍ ضعيفةٍ للحفاظ على نفوذها هناك، على غرار الوضع في لبنان والعراق. إن الاستمرار في الحل العسكري يخدم خطة إيران، لأنه يحول سوريا إلى دولةٍ فاشلةٍ بشكل دائم. نتيجةً لذلك سيتغير هذا الحلف الثلاثي في مرحلةٍ ما، مما يمنع الأسد من تحقيق نصرٍ عسكريٍّ حصري.

عندما بدأ السوريون بالمطالبة سلمياً بإصلاح سياسي، لم يتوقعوا أن كفاحهم سيصل إلى هذه النقطة المساوية. إن سقوط حلب سيكون، مع ذلك، مرحلةً هامةً تمضي بالنزاع إلى مرحلةٍ أكثر هولا مما تصورناه.

سيكون الاستيلاء على المدينة إنجازاً مهماً لنظام الأسد وحلفائه، وتراجعا ليس بالقليل بالنسبة إلى المتمردين. لهذا، نمت افتراضاً عامٌ أن سقوط حلب هو علامة على بداية حل عسكريٍّ أوسع للنزاع في سوريا لصالح النظام. لكن مصير المدينة المحاصرة وحده لن يكون العامل الحاسم في النزاع السوري. إن افتراض ذلك يعني تجاهل حقيقة أن النظام يسيطر على أقل من ثلث أراضي البلاد، وأن الشروط التي أدت إلى التقدم السريع في حلب قد لا تنطبق على مكان آخر.

لقد أتاح القصف الروسي المكثف، والأعداد الكبيرة للمليشيات البرية المدعومة إيرانيا، لقوات الأسد حصار حلب الشرقية وتطبيق تكتيكات التجويع في منتصف أيلول على حوالي 250 ألف شخص. كما أعاق نقص الدعم المرسل إلى مجموعاتٍ متمردة في شمال سوريا محاولةً قريبةً لفك الحصار عن المدينة. وقد أدت الانقسامات الداخلية بين جماعات المتمردين في حلب الشرقية، والافتتال بينها أثناء هجوم النظام، إلى أداء عسكريٍّ بائس ساعد في تقدم النظام، الذي استغل حالة الاستحواذ وفراغ السلطة الناتجين عن الانتخابات الرئاسية الأميركية فأطلق هذا الهجوم الحاسم.

على الأرجح، سيكون من الصعب تكرار هذا الأمر، ولن يكون سهلاً استنساخ تكتيكات الحصار نفسها في شمال سوريا، التي تشترك بألاف الكيلومترات من الحدود مع تركيا، والتي يمكن استخدامها لمصلحة المتمردين الاستراتيجية. وفي حين فجر حصار حلب الشرقية الاقتتال الداخلي، فإن مجموعات المتمردين في بقية شمال سوريا هي جزء من تحالفاتٍ أكبر تمدهم بالحماية وتجعل إمكانية شقاق كهذا في صفوفهم ضئيلة؛ وحتى ضئيلة أكثر بعد خسارة حلب.

يُقدر عدد المتمردين الذين ما زالوا يقاثلون داخل البلاد بحوالي 150 ألفاً. إن رفض جماعات المتمردين مغادرة حلب رغم فرصهم الضئيلة هو مؤشرٌ على مقدار مدى التزام الجماعات الأخرى بالدفاع عن أراضيها. بالإضافة إلى ذلك، ما زالت القوى

## لم يمّت «رب القامشلي» المزعوم، لكنه كئيب



محمد منصوره (يمين)

معلم وبطل ومحنك وعقلاني وركن، بعض أوصافٍ أطلقها علي كياي (معراج أورال)، قائد ميليشيا «المقاومة السورية»، في مقطع مصور، على مضيفه محمد منصوره، رئيسٍ شعبيةٍ الأمن السياسيّ الأسبق، الذي بدا شاحباً ومنهكاً جداً.

هي آثار إصابته الخطرة في ظهره، إثر وقوعه عن سلمٍ أثناء عنايته بشجرة ليمون. لم يمّت الرجل، أو لم يقتله النظام بإلقاءه من سطح عالٍ كما أشيع قبل أشهر. سيتعافى على الأرجح، ليستأنف تقاعده المريح في بيت أبيه بضيعة حمام القراحتة بريف جبلة. وسيعاود الخروج كل يوم ماشياً في شوارع الضيعة أو راكباً السيارة إلى ضيعةٍ مجاورة، يلقي التحية على الجميع ويشارك في مناسبات الموت والزواج.

في شيخوخته اليوم، يعاني منصوره من الوحدة بدون زوجةٍ ولا أولاد، ويعاني من الضجر ومن انصراف الناس في حمام القراحتة عنه. فرغم إعجابهم بماضيه كحاكم فعليّ على الجزيرة السورية ثم رئيساً لشعبة أمن، ورغم تقديمه بعض الخدمات الوازنة لبعض الأفراد، لا يحب أهل الضيعة محمد منصوره ويتحاشون طرق بابهِ بأيّ واسطة، مفضلين أمينة الفرقة الحزبية في القرية التي لم تقصّر، عبر علاقاتها وحسب قدرتها، مع أي طالب نقل أو توظيف في مؤسسات الحكومة. كان المطلوب منه أن يخدم أهالي حمام القراحتة بالقدر الذي أتاحته سلطته السابقة، فقد كان قادراً -حسب فرضياتٍ أهلية- أن يفتتح معملاً

في صراعه ضد خصمه الثقيل صلاح جديد. وحين تمكنه من الحكم لم ينس الأسد من وقضوا معه، فعين المتعلمين منهم ضباطاً أو مدنيين في وظائف هامة، ترقوا بعدها ليصيروا ضباط أمن كباراً وسفراء ومحافظين. وعلى هذا، فضلاً عن ما يتمتع به من قدرات، بدأت رحلة مجد منصوره قبل أربعين عاماً تقريباً، حين ترأس مفرزة المخابرات العسكرية في محافظة الحسكة وهو برتبة نقيب، قبل أن تتوسع المفرزة إلى فرع، ليترقى في الرتبة وفي التسلط إلى درجةٍ وصفه معها بعض الحمقى بـ«رب القامشلي» في عصره الذهبي في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي.

وقع «رب القامشلي» من شجرة ليمون، وليس لديه اليوم سوى عسكري واحد.

حكومياً يوظف الجميع، أو يدفع على الأقل بكتل كبيرة ومنتظمة من أبناء القرية إلى مؤسسات القطاع العام في مدن الساحل. يسقط محمد منصوره في أي مقارنة تجمعها بعلم آخر من أعلام الضيعة، كالسفير السابق سليمان حداد الذي حشد العشرات من أبنائها في وزارة الخارجية، أو مثل رجل الأعمال سمير ديبية الذي يوزع اللحوم والدجاج على الأهالي بمناسبةٍ أو من غير مناسبة.

من وجهة نظر عشيرته القراحتة، كان منصوره أنانياً وناكر جميل، لأنه انتفع بانتماؤه إلى العشيرة دون أن يفيدوا بشيء ملحوظ فحسب ما يُهمس في الضيعة كان القراحتة في جملة العشائر -الصغيرة بمعظمها- التي ساندت حافظ الأسد داخل الطائفة العلوية

عضو الشبكة السورية  
للإعلام المطبوع

مجلة عين المدينة نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة



ayn-almadina.com  
info@ayn-almadina.com

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.  
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

@AynAlmadina

/3aynAlmadina



# نصيحة قانون

الخدمات الصحية مجانية

## الاستفادة من الخدمات الطبية في تركيا

يوفر نظام الحماية المؤتمنة للسوريين المتواجدين في تركيا ومن في حكمهم من عديمي الجنسية الاستفادة من الخدمات الصحية المجانية



الأولوية في الرعاية الصحية لذوي الاحتياجات الخاصة و الأطفال يمكنك الاستفادة من الخدمات الصحية في المدينة التي تم التسجيل فيها فقط ويجب تغيير رقم الكملك من ٩٨ الى ٩٩



الحالات العادية  
التسجيل ضروري  
للاستفادة من الخدمات  
الصحية المجانية

الحالات الطارئة  
لا يتطلب التسجيل  
للاستفادة من الخدمات  
الصحية المجانية



### إجراءات الذهاب إلى المشفى

إذهب إلى مكتب القبول في المشفى الحكومي مصطحبا معك بطاقة الحماية المؤتمنة، سيقوم موظف القبول بتصوير البطاقة وسؤالك عن العيادة التي ترغب في مراجعتها ثم يعطيك ورقة قبول

إذهب إلى مكتب سكرتيرة الطبيب المحال إليه و انتظر دورك اطلب مترجم في حال لا تتكلم التركية

### عند الطبيب

بعد المعاينة قد يتطلب وضعك الصحي البقاء في المشفى عندها سيعطيك الطبيب ورقة إحالة إلى القسم المختص

وقد يتطلب وضعك الصحي إجراء بعض الصور والتحاليل في المشفى و قد يتطلب فقط وصفة طبية



### الصيدلية

للاستفادة من حسم ٨٠٪ من سعر الدواء ضرورة مراجعة الصيدليات المتعاقدة مع الحكومة التركية

80%

### الإسعاف : ١١٢

157

+905349725294

<http://nasihatkanun.com>

[http://8rbtna.com/new\\_piv.php](http://8rbtna.com/new_piv.php)

للإستفسار عن أي سؤال قانوني يرجى الاتصال برقم دائرة الهجرة ارسل سؤالك إلى نصيحة قانون (الخدمة مجانية) سيقوم المحامون الأتراك بالإجابة عليه تكلفة الرسالة تكلفة رسالة عادية أو عن طريق الموقع الإلكتروني لمزيد من المعلومات يرجى زيارة قسم نصيحة قانون في موقع غربتنا



aygen

عاماً، كالمشايء الحكومية أو المشايء الجامعية، أو في مرفق صحي خاص، كمشفى خاص؛ ستكون تكاليف العلاج مدفوعاً عن طريق إدارة الضمان الاجتماعي التركي.

### وفقاً لنظام الحماية المؤتمنة

الخدمات الطبية التي يحتاجها الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يجب أن تعطى لها الأولوية في الرعاية الطبية. بالنسبة للأطفال يجب على الذين يقومون بمعاينة الطفل تقديم أفضل خدمة طبية.

### التهجم والتعامل بسوء مع الكادر الطبي

من فضلك تعامل مع الطاقم الطبي باحترام، هم موجودون لمساعدتك. التهجم على الطاقم الطبي ممنوع ويعاقب عليه القانون التركي.

### أرقام هاتفيه مهمة

184 خط الشكوى لوزارة الصحة

4444728 خط الترجمة للمشايء والصيدليات

112 رقم الإسعاف

أفراد أسرتك، عن طريق وزارة الأسرة والسياسة الاجتماعية وعن طريق المنظمات غير الحكومية العاملة مع الوزارة.

### هل الأدوية مجانية؟

بشكل عام، الأدوية لحامل بطاقة الحماية المؤتمنة مجانية أو مخفضة بنسبة 80% من قيمة الدواء.

يجب الانتباه: صرف الوصفات الطبية من الصيدليات المتعاقدة مع الحكومة التركية.

### هل بإمكانني الذهاب إلى طبيب خاص أو مشافي خاصة مجاناً؟

لا يمكن الذهاب إلى طبيب خاص مجاناً. أما المشايء الخاصة نعم، شرط أن تكون مسجلاً، وذلك في إحدى حالتين:

1- في الحالات الإسعافية.

2- في حالة وجود إحالة من مشفى حكومي إلى مشفى خاص.

### الحوادث المرورية

إذا أصبت خلال حادث مروري وتلقيت العلاج والرعاية الطبية في مشفى